الخميس 18 شباط 2021
العدد 4274 السنة الخامسة عشرة
Jeudi 18 Fevrier 2021 nº 4274 15 ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

اليمن

قبائل مأرب تكسر الخطوط الحمر
لا مكان للسعودية بيننا!

14

تفجير المرفأ: المحقق العدلي يهرطق [2]

على أبواب صندوق النقد سندفع الثمن مرتين

[4 ـ 5]

(مروان بو حيدر)

الحدث

عراقيل أمام الصفقة السورية ـ الإسرائيلية
أبعد من تبادل معتقلين؟

12

قضية

فاتحة لرفع الدعم؟
أزمة لحوم تلوح في الأفق

6

إيران

خامنئي يطلب «أفعالاً لا أقوالاً»
تحرّك أوروبي لـ«إنقاذ» النووي

16

قضية اليوم

التحقيق في انفجار المرفأ: الهرطقة لن تكشف الحقيقة

حسن عليق

سيُسجّل للمحقق العدلي في جريمة تفجير المرفأ، القاضي فادي صوان، جرأته على ملاحقة مسؤولين من السلطة السياسية، نواباً ووزراء ورئيس حكومة، لكن سيُسجّل عليه في المقابل أنه أفرغ هذه الخطوة من مضمونها، بأداء «غير مفهوم»، يراوح بين تنفيذ أجندة سياسية ما، والعمل وفقاً لتعليمات إعلامية.

الجديد في الأمر استدعاء صوان وزير الأشغال السابق يوسف فنيانوس، إلى التحقيق، بصفة مدّعى عليه. الأخير أعلن أنه لن يمثل أمام القاضي اليوم، لأن طريقة استدعائه مخالفة للقانون. فقد أُبلغ بموعد الجلسة قبل أقل من 24 ساعة من موعدها، هاتفياً، ومن دون ذكر المواد التي ادّعي عليه بها، ومن دون إبلاغ نقابة المحامين التي ينتسب إليها فنيانوس. وأكّد

> أعلن فنيانوس أنه لن يمثل أمام صوان اليوم، لأن طريقة استدعائه مخالفة للقانون

وزير الأشغال السابق أن إعلانه عدم المثول أمام صوان اليوم لا يعني امتناعه عن الاستجابة إلى طلبات القاضي مستقبلاً، بل إن «مشكلتي، حالياً، هي أن الاستدعاء جاء بصورة غير قانونية». وفاقم من سوء الأمر أمس تسريب محطة «أم تي في» خبراً يفيد بأن صوان أصدر مذكرة توقيف بحق فنيانوس، بعد الادعاء عليه بجرم الإخلال بواجباته الوظيفية، قبل أن تنفي مصادر قضائية هذا الخبر.

مسألة الادعاء على فنيانوس، ومعه النائبان علي حسن خليل وغازي زعيتر، ورئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب، تبقى خطوة منقوصة قانوناً، طالما أنها اقتصرت عليهم. فهي لم تشمل وزراء آخرين في حكومة دياب، كما لم تشمل رؤساء حكومات سبقوا رئيس الوزراء الحالي، حكموا في السراي عندما أفرغت شحنة نيترات الأمونيوم التي انفجرت في المرفأ يوم 4 آب 2020، أو كانوا في الحكم فيما قنبلة الميناء موجودة فيه في انتظار يوم تفجيرها. وبطبيعة الحال، لا يفشر صوان، ولا السلطة القضائية التي ترعاه (تحديداً، رئيس مجلس القضاء الأعلى، القاضي سهيل عبود)، إجراءاته وقراراته. فهو لم يشرح للرأي العام بعد السبب الذي يدفعه إلى توقيف ضباط من الأمن العام، لأكثر من خمسة أشهر، رغم أن صلاحياتهم القانونية لا تتيح لهم القيام بأي إجراء في مرفأ بيروت، باستثناء متابعة حركة الأفراد الذين يغادرون لبنان بحراً أو يدخلون الأراضي اللبنانية عبر ميناء العاصمة. وللمقارنة أن هؤلاء الموقوفين سبق أن كتبوا تقارير وأرسلوها إلى قياداتهم، بشأن شحنة نيترات الأمونيوم، ما يعني أنهم قاموا بواجبهم كاملاً، ولم يخلّوا بواجباتهم.

يُضاف إلى ما تقدّم، استمرار صوّان في ممارسة الهرطقة القانونية، من خلال طلبه من النيابة العامة الادعاء على المدير السابق لإقليم بيروت بالإنابة في الجمارك، موسى هزيمة، واستدعائه للمثول أمامه اليوم. ومكمن الهرطقة أن صوان قرر الادعاء على هزيمة من دون أن يستمع إليه، كما لم تستمع إليه النيابة العامة ولا الأجهزة الأمنية التي تولت التحقيق في جريمة انفجار المرفأ. وهذه الأجهزة الأمنية والقضائية أهملت التحقيق مع هزيمة عمداً، لسبب بسيط، وهو أنه كان مديراً لإقليم بيروت بالإنابة، حتى 23 حزيران 2014. ومنذ ذلك الحين، لم يعد له أي دور وظيفي في المرفأ. وتاريخ كف يد هزيمة عن العمل كمدير بالإنابة لإقليم بيروت (وتعيين هاني الحاج شحادة مديراً أصيلاً) ثم انتقاله إلى العمل في جمارك المطار إلى حين إحالته على التقاعد، شديد الأهمية. فهو يسبق بأيام القرار القضائي الذي سمح بتعويم السفينة روسوس، التي كانت تحمل شحنة نيترات الأمونيوم، وتخزين الشحنة في العنبر الرقم 12. ولم يكن لهزيمة أي دور في قرار إفراغ الشحنة (صدر بأمر من القضاء)، ولا بإدارة عملية تخزينها لاحقاً. الورقة الوحيدة التي تحمل توقيعه هي تلك التي وردته بالتسلسل الإداري من العقيد الراحل جوزف سكاف، في شباط 2014، محذّراً من خطورة بقاء نيترات الأمونيوم في السفينة، فأحالها هزيمة على الجهات المعنية «للعلم وإجراء المقتضى»، قبل أن تصبح الشحنة محل «نزاع قضائي» انتهى بتفريغها وبقائها حيث انفجرت بعد 6 سنوات. كذلك، لا بد من الإشارة إلى أن سلطة الجمارك تشمل البضائع التي يجري إنزالها إلى المرفأ، لا تلك الموجودة في السفن. رغم ذلك، قرر صوان الادعاء على شخص لم تكن له أي سلطة على النيترات قبل تفريغها في المرفأ، ولم يكن له أي عمل في المرفأ منذ ما قبل نقلها من السفينة إلى العنبر الرقم 12.

في المقابل، قرر صوان عدم الادعاء على العماد المتقاعد جان قهوجي، قائد الجيش السابق، رغم أنه امتنع عن القيام بأي إجراء لإتلاف كمية النيترات، التي كانت تحت الحراسة القضائية، ورغم أن السلطة الأمنية في المرفأ معقودة للجيش، كما هي الحال بالنسبة إلى ضبط الأسلحة والذخائر والمواد التي تدخل في صناعتها، على كامل الأراضي اللبنانية. وإضافة إلى ذلك، ارتأى صوّان عدم المس بأيّ من القضاة الذين لا تقل مسؤوليات بعضهم عن مسؤولية أي ضابط أو إداري أو حتى وزير أو رئيس حكومة، عن تفريغ شحنة النيترات وإبقائها «سالمة آمنة» حتى موعد تفجيرها.

هرطقة المحقق العدلي لا تقف عند ما سبق. فهو استدعى إلى التحقيق قبل ثلاثة أيام المدير العام بالتكليف لإدارة واستثمار مرفأ بيروت، باسم القيسي، باعتباره ممثلاً للإدارة التي سجّل صوان سابقة بادعائه عليها بوصفها شخصاً معنوياً. وهذه السابقة تشكّل خطراً على مرفأ بيروت، تتجاوز خطورة الانفجار نفسه على المنشأة العامة الأكبر في بيروت. فالادعاء هو عملياً على المرفأ، وبصرف النظر عن قانونية القرار أو مخالفته للتشريعات، إلا أنها تفتح الباب أمام تحميل المرفأ مسؤولية الانفجار، مع ما يعنيه ذلك من خطر الحجز عليه لاحقاً من قبل جميع المتضررين، طلباً للتعويضات، بدل تحميل المتورطين في الجريمة كلفة الأضرار.

ما يجري في التحقيق في تفجير المرفأ لا ينبئ بأن حقيقة ستُكتشَف وبأن مسؤوليات ستُحمّل لمرتكبين. فحتى اليوم، لم يُظهر المحقق العدلي أداءً يوازي خطورة الجريمة التي ارتُكِبت.

(هيثم الموسوي)

المشهد السياسي

صخب خارجي بلا نتائج... والحكومة «صفر تقدّم»

لا تزال الأبواب السعودية موصدة في وجهه».

وفي سياق آخر، أكدت المتحدثة الإقليمية باسم وزارة الخارجية الأميركية، جيرالدين غريفيث، أن بلادها لن تغيّر في سياساتها تجاه حزب الله، واصفةً الحزب بالمنظمة الإرهابية. ولفتت غريفيث، في حديث تلفزيوني، إلى أن «ما يهمّنا هو أن تكون أي حكومة جديدة قوية وقادرة على تلبية احتياجات الشعب اللبناني، ومستعدة لتنفيذ الإصلاحات المطلوبة». وشددت على أن «قرار مشاركة حزب الله في الحكومة يعود للشعب، ونحن كنا رأينا في العام 2019 احتجاجاً من الشعب ضد الفساد». كما أفادت بأن «أميركا تتشارك مع فرنسا في هدف تقوية لبنان ومساعدته في مواجهة التحديات الاقتصادية أو تلك المرتبطة بكورونا، رغم أننا نختلف مع فرنسا في وجهات النظر أحياناً، إلا أننا نتشارك الهدف نفسه وتواصل تشاركاتنا القائمة في أوروبا لمساعدة لبنان».

(الأخبار)

مع أن صخب الحراك الخارجي تجاه لبنان لا يزال يطغى على الأجواء السياسية، فإن الأزمة الحكومية، وحتى السياسية، تبدو مرشّحة للاستمرار فترة طويلة، بعدَ فشل الخارج في فكّ كل العقد الداخلية بفعل تمسّك المعنيين بسقوف مطالبهم، وإفشال كل محاولة لإحداث ثغرة فيها. ذلك أن كل المساعي والمشاورات التي تمّت على خطوط مختلفة في الأسابيع الأخيرة، للوصول إلى حدّ أدنى من التوافق بين طرفَي الصراع، ماتت في مهدها. آخر تلك المساعي، بحسب ما كشفت مصادر مطلعة لـ«الأخبار»، مجهود قام به المدير العام للأمن العام اللواء عباس إبراهيم على طريق بعبدا - وادي أبو جميل، حمل اقتراحاً بمقايضة وزارة الداخلية بالحصة التي يُطالب بها رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، أي أن تكون وزارة الداخلية من ضمن الحقائب التي يحصل عليها عون، وهو من يُسمّي وزيرها، على أن يكتفي بدّ وزراء، إضافة إلى وزير لحزب الطاشناق. لكنه اقترح لم يجد حتى استعداداً لدى أيّ من الطرفين للنقاش، فسقط من البداية، وهو ما أبلغه إبراهيم لرئيس مجلس النواب نبيه بري في لقاء أخير جرى بينهما، بحسب المعلومات.

وهذه الوساطات بوازيها الحراك الخارجي الذي استأنفه رئيس الحكومة المكلف سعد الحريري، إذ غادر بيروت أمس الى الدوحة حيث التقى نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني، وأجرى معه مباحثات، في مأدبة عشاء أقامها على شرفه، تناولت مجمل الأوضاع العامة في لبنان والمنطقة والعلاقات الثنائية بين البلدين. وفيما يحاول البعض تصوير الزيارة بأنها ذات دلالة سياسية بارزة لكونها تزامنت مع عودة نائب رئيس الحكومة ووزير الخارجية القطري محمد بن عبد الرحمن بن جاسم آل ثاني من طهران بعد لقائه نظيره الإيراني محمد جواد ظريف، حيث ناقشا معاً العلاقات المشتركة ونتائج قمة «العلا» الأخيرة لدول مجلس التعاون الخليجي، غير أن الحقيقة التي باتت يعرفها الجميع هي أن «الجولات التي يقوم بها الحريري لا انعكاس جدّياً لها على الساحة الداخلية». فالحريري الذي تقول المعلومات إنه «ربما يزور دولاً عربية أخرى من بينها الكويت، يحاول ترميم علاقاته العربية، والتسلح بهذه الورقة في معركته ضد عون والوزير جبران باسيل. لكن كل هذه الجولات لن تقدّم ولن تؤخر، بينما

BML
بنك مصر لبنان ش.م.ل

بتاريخ 11 شباط 2021 التأمت الجمعية العمومية العادية لمساهمي بنك مصر لبنان ش م ل وإنتخبت عضوين جديدين في مجلس الإدارة هما الدكتور غسان شفيق العيّاش والسيد ميشال أنطوان ساروفيم المعروفين بخبرتهما المصرفية الطويلة.

وبذلك يصبح مجلس إدارة البنك مكوناً في غالبيته من أعضاء مصرفيين متخصّصين من ذوي الخبرة الواسعة في القطاع المصرفي اللبناني والمصري.

وقد رحب رئيس مجلس الإدارة والسادة الأعضاء بالعضوين الجديدين.

رئيس مجلس الإدارة
محمد محمود أحمد الأتربي

تقرير

نصر الله ينقل كرة النار إلى حضن نتنياهو - كوخافي

علي حيدر

تتعامل قيادة العدو مع المواقف التي يطلقها الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، بشأن معادلات الرد والردع، على أنها تعبير عن قرار متّخذ سيسلك طريقه الى التنفيذ متى ما تطلب الأمر ذلك. ويعود ذلك الى العبر التي استخلصتها «إسرائيل» طوال عقود من المواجهة، غيّرت مجريات الصراع مع كيان العدو، وأنتجت معادلات غير مسبوقة في تاريخ هذا الصراع. وما رسائل العدو وتهديداته وإجراءاته على الحدود إلا تعبير عن تسليمه بحقيقة تصميم حزب الله على تثبيت معادلة الردع وكبح أي عدوان للجيش الاسرائيلي على لبنان. المشكلة الإضافية لقيادة العدو أن تأثير السيد نصر الله يتجاوز الرأي العام اللبناني، الى الداخل الاسرائيلي، ويطال الرأي العام والنخب ومؤسسة القرار، وصولاً الى خياراتهم العملانية، وهو ما يقرّ به كبار القادة والخبراء في كيان العدو.

انطلاقاً من هذه الحقيقة، بات أكثر وضوحاً لدى أعداء لبنان وحزب الله وحلفائه وخصومه، أنه بعد ردّ رسائل السيد نصر الله لقادة العدو وأجهزته العسكرية والاستخبارية، عادت «إسرائيل» مجدداً لتجد نفسها أمام المعادلة ذاتها التي أرساها حزب الله، والتي وضعت العدو أمام خيارين: إما الارتداع عن أصل العدوان، أو دفع أثمان متناسبة في مواجهة أي تجاوز للخطوط الحمر.

محاولة اكتشاف أهداف وسياق المعادلة التي وضع فيها السيد نصر الله العدو أمامها، تستوجب فهم ما سعى اليه قادة العدو في الأشهر الأخيرة تحديداً، والتقديرات والرهانات التي استندوا اليها، ومن ثم السيناريوات التي من الواضح أنها حضرت على طاولة مؤسسة القرار السياسي والإمني، بعد المعادلة التي أرساها السيد نصر الله في خطابه أول من أمس: «مستعمرة مقابل قرية، ومدينة مقابل مدينة». والتحذير من التدحرج من «أيام قتالية» الى حرب.

الواضح أن هناك رؤية متجذرة في الوعي الإسرائيلي، يُعبّر عنها في الخطابين السياسي والإعلامي وفي معاهد الدراسات والأبحاث، بطرق وأشكال متنوعة، أنه بعد فشل الرهان على الجماعات الارهابية والتكفيرية، وفشل العقوبات الاقتصادية، ومحاولة حرف الاحتجاجات الشعبية على الواقع المتفاقم في لبنان، التي لم تنجح في تالیب بيئة حزب الله عليه، وجدت «إسرائيل» نفسها أمام معادلة قوة مغايرة في دلالاتها ورسائلها ونتائجها، لمّح اليها رئيس الاستخبارات اللواء تامير هايمن، قبل أيام، بأن تفاقم الوضعين الاقتصادي والصحي لم «يضر بجهود بناء القوة» لدى أعداء «إسرائيل».

في مواجهة هذا الواقع، يجهد العدو - بالاستناد الى قراءة محددة للواقع الداخلي بعناوينه السياسية والاقتصادية والصحية... وعبر اتباع سياسة تهويل تميزت بارتفاع منسوبها - لفتح ثغرة في جدار الردع الاستراتيجي والعملاني الذي أرساه حزب الله، ومنع استمرار المعادلة التي حمت لبنان من الأخطار الخارجية.

أبرز من أطلق العنان وعمد الى الارتقاء في سياسة التهويل المدروس والهادف كان رئيس أركان جيش الاحتلال أفيف كوخافي، الذي أسهب في شرح الخطة والعقيدة العسكرية للجيش في مواجهة حزب الله، في كلمته أمام مؤتمر معهد أبحاث الأمن القومي الشهر الماضي. حرص كوخافي على تظهير سياسة استهداف المناطق المدنية وتدميرها، وكأنها المرة الاولى! ثم تكامل معه ما تمّ تسريبه بشكل مدروس ومقصود عن التقدير الاستخباري السنوي بخصوص لبنان، والتلويح بمعركة «أيام قتالية»... ثم أعقبت ذلك (كما سبقته) مناورات كان آخرها ما اعلنه العدو عن مناورة جوية مفاجئة، كان منسوب التغطية الإعلامية لتفاصيلها مرتفعاً جداً... الأمر الذي عكس البعد الدعائي لها أيضاً.

كان بإمكان العدو أن يعد الخطط والجاهزية من دون أن يُسرِّب أو يعلن عمّا أعلنه، لكن هذا التسلسل هدف الى محاولة ردع حزب الله عن الرد على أي اعتداء اسرائيلي، عبر دفع الحزب إلى تبنّي خيار الامتناع والانكفاء عن الرد على أي اعتداء إسرائيلي، بذريعة تجنّب الرد المضاد الذي سيتدحرج الى ما هو أسوأ. وليس من الصعوبة تقدير مخاطر هذا التغيير في المعادلة على الوضعين الأمني والاستراتيجي للبنان والمقاومة، ويمكن بسهولة استشراف المسارات والسيناريوات التي يمكن أن تتوالى في حال نجح العدو في خطته. سيكون الحد الأدنى فيها فتح الطريق أمام خيارات عملانية عدوانية مشابهة لما يجري في الساحة السورية.

من المؤكد أن ما خلص إليه قادة العدو في انتهاج خيار التهويل الذي يمارسونه، والخيار العدواني الواسع الذي يلوّحون به، يعكس الرهانات التي استندوا اليها، وكونه أتى في أعقاب «تقدير وضع» شاركت فيه القيادتان السياسية والعسكرية، وتم خلاله دراسة الخيارات والسيناريوات المتعددة. في مواجهة كل ذلك، أتت مواقف الأمين العام لحزب الله ورسائله. ومن الواضح أن النتيجة الفورية التي حققها منذ الآن، تبديد الرهان على ارتداع حزب الله، وبذلك وضع «إسرائيل» أمام خيارات وسيناريوات متعددة:

- الامتناع عن خيار «أيام قتالية».
- ردّ محدود على ردّ حزب الله، ثم الانكفاء بعد اتضاح التدحرج نحو أيام قتالية.
- اتخاذ قرار بشن اعتداء واسع، تحت عنوان أيام قتالية.

في السيناريو الأول يكون حزب الله قد حقق هدفه الردعي، لا يريد حرباً ولا مواجهة عسكرية، بل تعزيز معادلة الردع التي تحمي لبنان.

في السيناريو الثاني، يكون حزب الله قد حقق أيضاً هدفه الردعي، لكن بعد محاولة العدو ردع حزب الله واكتشاف ارتفاع احتمال التدحرج، والتي ستلقى بالتأكيد رداً تناسبياً، وبذلك يكون حزب الله قد نقل «كرة النار» في هذه الحالة الى أحضان نتنياهو - كوخافي. وفي هذا السياق، أتى كلام رئيس الاستخبارات العسكرية السابق، ورئيس معهد أبحاث الأمن القومي اللواء عاموس يادلين، صباح أمس، «يجب أن نأخذ تهديدات نصر الله بجدية، لكن يجب أن نتذكر أن نصر الله يمارس قتال الحرب النفسية وعلى الوعي... (إنه)

> يادلين: نصر الله لا يبالغ ولا يهدّد فقط، فلديه القدرات التي لم تكن لديه في العام 2006

خبير بالحرب النفسية الردعية، وإنه يريد ردع الاسرائيليين الذين لا يريدون حرباً»، مؤكداً أيضاً أن هناك حالة ردع متبادل بين اسرائيل وحزب الله.

في السيناريو الثالث، يكون العدو قد اتخذ قراراً بتغيير المعادلة مع لبنان، ويعني ذلك أنه مصمّم على توسيع نطاق اعتداءاته تحت عنوان «الأيام القتالية». في هذه الحالة يكون حزب الله أمام خيار وحيد، وهو إحباط الهدف الاستراتيجي لهذا السيناريو من خلال مواجهته، وجبي أثمان مؤلمة من العدو بهدف إعادة تجديد وتعزيز قوة ردع لبنان والمقاومة وتكريس المعادلة التي وفّرت الحماية لبنان، والتأسيس لمعادلة ردع بمستويات جديدة، قد يكون لها تداعياتها الإقليمية أيضاً.

لكن حدود الأيام القتالية التي يمكن أن يكون لها سيناريوات وسقوف متعددة، وإمكان تدحرجها الى حرب لا يريدها حزب الله، ابتداءً، مرهونة بمدى توزّط العدو في رهاناته وتقديراته التي ستُحدّد منسوب مغامرته العدوانية. وقد أصبح واضحاً للعدو أكثر من أي وقت مضى أن كل سقف وسيناريو منها سيلقى رداً تناسبياً بما يعزّز معادلة الردع.

مع ذلك، تجدر الاشارة، ولو بشكل إجمالي، الى حقيقة ينبغي استحضارها في مواجهة هذه السيناريوات، وهي أن متغيرات نوعية متعددة في القدرات والجغرافيا واتساع نطاق التحالفات قد استجدت، لتكشف وتؤكد أن المقاومة، مع أيام قتالية أو من دونها، أصبحت أيضاً أكثر ثقة بقدرتها على تحقيق انتصارات بمستويات أعلى بكثير مما تحقق سابقاً. وهذا ما أجمله السيد نصر الله بالقول إن الجبهة الداخلية للعدو ستشهد في أي حرب يشنها على لبنان والمنطقة، ما لم يشهده منذ عام 1948. والترجمة العملية لذلك أن المقاومة تملك الإرادة والقدرة على خوض ومواجهة أي سيناريو يحاول العدو فرضه على لبنان والمنطقة. وفي هذا المجال، رغم أن يادلين حاول في تعقيبه على كلام السيد نصر الله، احتواء وقع رسائله عبر محاولة التركيز على تطور قدرات الجيش الاسرائيلي، إلا أنه وجد نفسه مضطراً إلى القول إن «نصر الله لا يبالغ ولا يهدّد فقط، فلديه القدرات التي لم تكن لديه في العام 2006، وكذلك لدينا قدرات لم تكن موجودة لدينا حينها».

قد يكون مفاجئاً للبعض أن هذه الحقيقة تحضر أيضاً لدى قيادة جيش العدو، وتم الكشف عنها في وثيقة سرية تم تسريبها من داخل الجيش في وسائل الاعلام الاسرائيلية، قبل سنتين، («الأخبار»، السبت 9 شباط 2019). والأهم أن من صاغ هذه الوثيقة في حينه هو نائب رئيس الاركان اللواء يائير غولان (أي المسؤول عن مشاريع بناء القوة). كشفت الوثيقة عن حقيقة رؤية جيش العدو لما قد يترتّب على أي حرب في المنطقة من نتائج، بالقول إن «الضربة التي ستوجه إلى الجبهة الداخلية ستكون (في الحرب المقبلة) أكبر مما تحتمله، وأن إخفاق حرب يوم الغفران (حرب تشرين العام 1973) سيكون «نزهة» قياساً بالضربة التي ستوجه إلى الجبهة الداخلية».

MEAB bank شبكة ميّاب

يعلن بنك ميّاب أنه أنجز تنفيذ كافة الموجبات المنصوص عليها في تعاميم مصرف لبنان الأخيرة

لقد قام بنك ميّاب بزيادة أمواله الخاصة الأساسية بما نسبته 20% من حقوق حملة الأسهم العادية كما هي بتاريخ 31/12/2018، وذلك التزاماً بما هو مفروض بموجب القرار رقم 13259 موضوع التعميم الوسيط رقم 567 لمصرف لبنان.

كما وقام بنك ميّاب بتأمين حسابًا بالعملات الأجنبية (حرًا من أي التزامات) يفوق نسبة 3% من مجموع الودائع بالعملات الأجنبية كما في 31/07/2020، وذلك التزاماً بما هو مفروض بموجب التعميم الأساسي رقم 154 لمصرف لبنان.

إن بنك ميّاب ملتزم دائماً بالشفافية وأفضل الممارسات المصرفية عبر التقيد بالقواعد والإرشادات الدولية والمحلية وسيواصل القيام بدوره على أكمل وجه للمساهمة في ضمان استمرارية القطاع المصرفي اللبناني والحفاظ على حقوق عملائه.

www.meabank.com

على الغلاف

حكومة على أبواب صندوق النقد: سندفع الثمن مرتين

في تموز 2019 اقترح صندوق النقد الدولي سلّة إجراءات تهدف إلى تصحيح العجز الخارجي للبنان عبر التقشف العام، ورفع دعم الكهرباء، بهدف تقليص الاستهلاك وضرب القدرات الشرائية. ما حصل بعد 17 تشرين الأول من السنة نفسها أن الانهيار ضرَبَ القدرة الشرائية وأدّى إلى تصحيح العجز الخارجي من دون أي تدخّل من الصندوق. هذه المرحلة فرضت أيضاً البحث جدياً في الاقتراض من الصندوق كخيار أساسي. أي العودة إلى مقترحات السلّة «الإفقارية» مجدداً ودفع الثمن مرتين

محمد وهبة

مضى نحو سنة ونصف على الانهيار. لم يقتنع المقيمون في لبنان بأن الطبقة الوسطى تدمّرت وبأن غالبية عائلاتها صاروا فقراء. أما خيارات النهوض فقد تقلّصت. اللجوء إلى صندوق النقد الدولي لم يكن فكرة محبّذة سابقاً. رغم ذلك، إن «صانع سياسات الإفقار» قد يصبح الخيار الوحيد المتاح. فرضية أن الولوج إلى التمويل يتطلب توافقاً دولياً، لا تلغي حقيقة أن للصندوق شروطاً يصعب تلبيتها. هو كررها كثيراً في تقاريره، لكن الأساس لديه أنه لن يمنح قرضاً لأي دولة لا تضمن له استعادة الأموال. الضمانة هي تلك «الوصفة المكروهة» التي تعيد فتح نافذة لبنان أمام التمويل الخارجي مجدداً. في آخر تقرير صدر عن البعثة الرابعة في تموز 2019، جاءت صيغة وصفة الصندوق للبنان على النحو الآتي: تصحيح العجز الخارجي يتطلب برنامجاً إصلاحياً قوياً ومترابطاً، بمعنى أوضح، يقول الصندوق إنه يجب تقليص الاستهلاك عبر ضرب القدرات الشرائية. حالياً، حصل الأمر من دون «جميلة» الصندوق وبتنا فقراء، لكننا صرنا مكشوفين أكثر أمام الصندوق. الانهيار الذي تركنا نغرق فيه، ضربنا بطريقة أسوأ بكثير من تلك الإجراءات التي اقترحها ذات مرة صندوق النقد الدولي.

التصحيح يضرب المداخيل

ماذا يعني تصحيح العجز الخارجي؟ الميزان الخارجي يشمل كل العمليات التي تجرى بين لبنان والخارج. حصيلة هذه العمليات تكون فائضاً أو عجزاً يجب تمويله. وبما أن لبنان يعتمد على استهلاك السلع والخدمات المستوردة أكثر من قدراته على الإنتاج والتصدير، فإن ميزانه مع الخارج كان دائماً في حالة عجز. هذا معناه أن كل الدولارات التي تدخل إلى لبنان عبر المغتربين وعبر الصادرات لا تكفي لسداد قيمة المستوردات الخاصة بالاستهلاك، لذا نستدين من الخارج دولارات. الاستدانة كانت تتم عبر قناة أساسية هي المصارف، وبواسطة أدوات مختلفة، منها الفائدة المحلية (على «الليرة» وعلى ما يسمّى «الدولار المحلّي») الأعلى من الفائدة الخارجية.

المهم، إن تصحيح العجز الخارجي يعني التخلّي عن نمط استهلاك مبني على الاستيراد، وهذا يتطلّب منع الناس من الاستهلاك عبر ضرب قدراتهم الشرائية. تُضرب القدرة الشرائية بواسطة الضرائب، أو رفع الأسعار الداخلية، وهما الوسيلتان اللتان اقترحهما صندوق النقد الدولي في تموز 2019 عندما اقترح «زيادة ضريبة القيمة المضافة» و«زيادة الرسوم على المحروقات»، و«إلغاء دعم الكهرباء»، و«إصلاح نظام الأجور ومعاشات التقاعد في المالية العامة»... هذه هي الإصلاحات الرئيسية التي اقترحها الصندوق، والتي تؤدي إلى نتيجة أساسية: تصحيح العجز الخارجي. وبرأيه، إن هذا التصحيح كان ضرورياً من أجل «إعادة التوازن إلى الاقتصاد في الإطار الحالي لنظام سعر الصرف الثابت أمام الدولار»، لكنها أيضاً «تتطلب عملية ضبط مالية كبيرة وموثوقة يتم تنفيذها بقوّة وإصلاحات هيكلية طموحة».

ليس بالضرورة النظر إلى هذه المقترحات على أنها صائبة، لكنّ مطابقتها مع مرحلة ما بعد الانهيار باتت متاحة. فما هي مفاعيل الانهيار؟ عملياً، انهار سعر صرف الليرة مقابل الدولار، ودفع الأسعار المحلّية إلى التضخّم بوتيرة هائلة ومتسارعة نسبياً، ما أدّى إلى تضرّر كبير في القدرة الشرائية، وجاءت النتيجة تقلص الاستيراد بحدود النصف. ولولا وجود سلع مدعومة، لكانت قيمة التقلص في الاستيراد أكبر ونسبة الضرر في القدرة الشرائية أكبر أيضاً.

صانع الفقر VS صانع الفقراء

الصرف تتطلب استعادة السيطرة على التدهور عبر إجراءات تهدف إلى تصحيح العجز الخارجي. لكن مفاعيل انهيار سعر الصرف، بعد تشرين الأول 2019، أنتجت تلقائياً تصحيحاً في العجز الخارجي من دون أن تلغي احتمال تجدّد موجات تضخم الأسعار وانفلات متسارع لسعر الليرة ووقوع مزيد من الفقر والبطالة.

(مروان بو حيدر)

هذه المقارنة تدل على الآتي: إنه نموذج من ورق تقوده مجموعة سارقين اتحفتنا طوال عقود بأن لديه «مناعة». فهذه المجموعة التي صنعت الفقراء في لبنان منذ عقود ليس لديها فكرة واضحة عن عمل صندوق النقد الدولي، بل كانت تقف وراء ما يقترحه من إجراءات مناهضة للطبقات الفقيرة لأنها توفّر لها المزيد من السرقة.

في الواقع، إن «صانع السياسات الإفقارية» حذّر من الأمر في تقريره، مشيراً إلى أن «مصرف لبنان كان ركيزة الاستقرار المالي والكيان الحارس لنظام سعر الصرف، ولكن ذلك جاء على حساب تكثيف الروابط بين البنوك والمالية العامة وإثقال كاهل ميزانيته العمومية». وعدا عن أن مجموعة السلطة لا تملك فكرة واضحة عن عمل صندوق النقد الدولي، ولا تملك موقفاً واضحاً من أجل التفاوض معه على مستوى المرونة التي يجب، أو يمكن، أن يبديها مع لبنان، إلا أنها ليست جاهزة أيضاً لخوض أي مفاوضات ذات معنى. سلوك أفراد هذه المجموعة من مراجع ووزراء ونواب وممثلي أحزاب وسواهم، يشير إلى أنهم يراهنون على أن التمويل آت بفعل التوافق الأميركي الإيراني المقبل، وأن إدارة العلاقة مع صندوق النقد سهلة قياساً على السابق.

لا يمكن تبديد مثل هذا الوهم بسهولة. فالعلاقة التي نسجتها مجموعة السلطة مع الصندوق في السنوات الماضية، كانت مبنية على أدوار محددة: الصندوق يلعب دور الوكيل نيابة عن الدول المانحة، وفي بعض المرات مراقباً، لكنه لم يتعامل مع لبنان بوصفه جهة دائنة أو مقرضة. هذه الصفة تعني أن درجة المرونة أو الشدّة التي سيمارسها الصندوق ستكون مبنية على فهم أعمق للاقتصاد السياسي بعد حصول لبنان على تسهيل دولي للولوج إلى التمويل. بمعنى آخر، سيفرض الصندوق على لبنان استعادة «الليرالية» بعد تفكيك «زبائنيته الطائفية». هنا، لا يختلط على أحد أن الصندوق بوصفه «ملاذاً أخيراً» تلجأ إليه الدول المفلسة للاقتراض بهدف التعافي والنهوض، يختلف كثيراً عن أي مصرف آخر. فالمسار الذي سيرسمه سيكون صارماً جداً، بينما قد يبدي مرونة في أساليب تحقيق الأهداف المرسومة ضمنه. لذا، يثار اليوم على عتبة تأليف حكومة لا سبيل لها سوى صندوق النقد الدولي، السؤال الآتي: لمن سيُعهد التفاوض مع الصندوق؟ للمجموعة نفسها التي تراهن على أن الصندوق سيوفّر الأموال للبنان بما يتيح إنعاش بعض التحويلات إلى الخارج، أو حتى لتسديد الودائع بالدولار نقداً!

> قد يؤدي الانفراج السياسي إلى تسهيل ولوج لبنان إلى التمويل الدولي لكنه لا يلغي المسار التقني

الأولوية للقطاع المصرفي

في الواقع، لن يدفع الصندوق قرشاً واحداً «مخروماً» للبنان، قبل «إصلاح القطاع المصرفي». هذا الجزء لا يتجزأ من المسار. إصلاح القطاع المصرفي يعني توزيع الخسائر المتمركزة بين مصرف لبنان والمصارف والمودعين. طبعاً يهتم الصندوق بأي طريق تسلكه الأمور: طريقة طباعة الليرات لتسديد الودائع وإطفاء الخسائر على مدى السنوات المقبلة، أم قصّ الودائع والتوصل إلى ترتيب مع الدائنين؟ الإنقاذ بواسطة المال العام، أم الإنقاذ بالخسائر التي حققها النظام؟ ما هي الكلفة المترتبة على المودعين؟ وعلى مساهمي المصارف؟ هذا أول حائط أمام مجموعة السلطة، ولن يكون الأخير.

الحائط الثاني يتعلق بتوحيد سعر الصرف. التوحيد يعني ضرب القدرة الشرائية مجدداً، لكنه الوسيلة الأساسية من أجل فتح الباب أمام استثمارات تأتي إلى لبنان للاستفادة من بيئة إنتاج منخفضة الكلفة والتصدير في إطار مسار واضح لأسعار العملة والأصول.

الباب الثالث الذي سيطرقه الصندوق هو رفع الدعم. هذا الأمر سيكبّد مجموعة قوى السلطة خسائر كبيرة. فهي تعتمد على العمل الزبائني الممول من الدولة. التوزيع يتم عبر قنوات القطاع العام بشكل أساسي وبقنوات أقل ظهوراً في القطاع الخاص. الدعم هو أحد قنوات التوزيع، سواء كان دعماً للكهرباء، أم دعماً للخبز، أم دعماً للمحروقات... وسواء استُعمل من مال الخزينة مباشرة أو من احتياطيات مصرف لبنان بالعملات الأجنبية، فإن كل أنواع الدعم مفيدة زبائنياً.

النزف متواصل

هذه بضع عينات من مسار صندوق النقد الدولي وشروطه. ربما سيوافق الصندوق على تقديم الدعم النقدي للأسر الفقيرة من خلال طباعة الليرات، وربما لن يسأل عن اليات ضرب القدرات الشرائية سواء عبر سياسات ضريبية أم عبر مزيد من الانهيار في سعر الصرف، لكن الأكيد أنه سيحدّد سقوفاً ومؤشرات يجب الالتزام بها، وستكون مفاعيلها كبيرة على اللبنانيين المنهكين بالإفلاس. فالانهيار كبّد المقيمين في لبنان مدخراتهم ومداخيلهم، ودفع أكثر من نصفهم نحو خطّ الفقر، وبعضاً منهم إلى حافة الفقر، لكن الإجراءات التالية التي سيفرضها، إن لم تكن عادلة، ولم يكن هناك تعويض مقابلها، فسيصبح الفقر والبطالة عنوان موجات العنف المقبلة. كان يمكن أن تكون الإجراءات أقل قساوة وأقلّ ماسوية، لكن مجموعة السلطة خلقت الكثير من الأساطير في مواجهة الأزمة، منها التدقيق الجنائي، واحتجاز الأموال، والأموال المنهوبة، والدولار الطالبي، ودعم السلع الغذائية، ودعم المحروقات... بحجّة وجود سعر رسمي للدولار استندنا جزءاً أساسياً من الدولارات التي يفترض استعمالها من أجل النهوض. اليوم لم يعد لدينا أكثر من 16 مليار دولار والنزف متواصل.

تقرير

بطريرك الكاثوليك يستقيل... من رئاسة مجلس الطائفة

رلى إبراهيم

في بداية اجتماع المجلس الأعلى للروم الكاثوليك برئاسة بطريرك أنطاكية وسائر المشرق للروم الكاثوليك يوسف العبسي، أعلن الأخير خلال كلمة تلاها استقالته من منصبه كرئيس مجلس (كل بطريرك يصبح رئيس المجلس حُكماً)، وأنه يصدر رفع الغطاء الكاثوليكي عن المجلس. على الأثر، تناقش الحاضرون، من نواب ووزراء ومسؤولين سابقين وشخصيات فاعلة، مع البطريرك لمدة ثلاث ساعات في الأسباب التي دفعته الى هذا القرار. فكان أن جرى تعداد 3 أسباب: 1- الخلاف المستعر بين نائب رئيس المجلس ميشال فرعون والمرشح على مقعده الوزير السابق سليم جريصاتي، وإقحام البطريرك فيه من ناحية تناوله في الأخبار الإعلامية المسرّبة من الجهتين. 2- إلغاء محافظ جبل لبنان محمد مكاوي اجتماعاً للبطريرك العبسي كان سيقوم خلاله بقبول الترشيحات وتحديد موعد للانتخابات، قبل أن يعمل فرعون الطامح الى تمديد ولايته على منع الاجتماع عبر مكاوي. 3- محاولة إحداث صدمة قوية للجميع حتى ينتج عنها انتخابات هادئة، وهو ما حصل فعلاً.

فقد تقرر في نهاية الاجتماع أن يتشاور البطريرك، خلال الأسبوع المقبل، مع المطارنة لتحديد موقفه النهائي. في موازاة ذلك، تم تشكيل لجنة قانونية مؤلفة من جريصاتي والنائب جورج عقيص ورئيس اللجنة القانونية في المجلس ابراهيم طرابلسي وأحد أعضاء اللجنة التنفيذية المحامي سليم الخوري، للتشاور مع البطريرك ودرس الامكانات المتاحة أمام المجلس وقرار العبسي ليتم تحديد الخطوات المقبلة. وتشير المعلومات الى أن العبسي في صدد التراجع عن استقالته وتحديد موعد للانتخابات بعد انتهاء مدة التعبئة العامة. فنظرياً، تتحدث مصادر مطلعة عن استحالة حلّه للمجلس لأنه مؤسسة قائمة وفق علم وخبر في وزارة الداخلية، وبالتالي جل ما يمكن له فعله هو الاستقالة من منصبه. أما حلّ المجلس فيحتاج الى موافقة ثلثي أعضائه، على أن ذلك سيسجل كنقطة سلبية في عهده.

> الانتخابات التي كانت مقررة في بداية آذار المقبل لانتخاب نائب لرئيس المجلس لم تعد قائمة

من ناحية أخرى، الانتخابات التي كانت مقررة في بداية آذار المقبل لانتخاب نائب لرئيس المجلس الأعلى للروم الكاثوليك لم تعد قائمة رغم تقدّم مرشحين، أبرزهم جريصاتي والوزير السابق سليم وردة، وما بينهما فرعون الذي يحاول البقاء أطول مدة ممكنة في منصبه، وربما التجديد مرة أخرى كما حصل سابقاً. الصراع السياسي بين الأطراف معطوفاً على معركة المنصب التي تعطي لصاحبها شرعية كاثوليكية ومقعداً حول طاولة الحوار الوطني، أدّى الى نشوب خلافات كبيرة وانقسام المجلس الى فريقين: فريق مؤيد لجريصاتي (التيار الوطني الحر لم يدعم ترشيحه)، وفريق مؤيد لخيار التمديد لفرعون، نكاية بجريصاتي. وقد اصطف الفريق الثاني خلف سليم وردة، مع إبداء استعداده للذهاب الى خيار ثالث في حال تراجع جريصاتي. لكن ما حصل يوم أمس أن جريصاتي وفرعون تركا من دون غطاء من فريقيهما، وجرى الاتفاق على محاولة إرساء معادلة جديدة، علماً بأن خلافاً نشب في الجلسة بعد تسريب خبر استقالة البطريرك العبسي الى الاعلام، بعد تحميل النائب ميشال ضاهر (داعم لوردة) الوزير السابق ملحم الرياشي مسؤولية هذا التسريب.

(هيثم الموسوي)

تقرير

أسعار الترابة والترخيص للمقالع: «البيئة» مُستقيلة!

ليا القزي

اجتماعٌ ثان عُقد أمس بين وزير الصناعة عماد حُبّ الله من جهة، وشركات «الترابة الوطنية - اسمنت السبع»، «لافارج - هولسيم»، و«سبلين»، التي تحتكر سوق الاسمنت في لبنان، من جهةٍ أخرى. الهدف من الاجتماع استكمال «المفاوضات» مع المحتكرين الثلاثة، والتي تتعلّق بمحاولة إجبارهم على خفض أسعار طنّ الاسمنت، بعد أن وصل السعر في السوق السوداء إلى أكثر من مليون و300 ألف ليرة. «هُدّدوا» من قِبَل حُبّ الله بفتح باب الاستيراد كوسيلة لخفض الأسعار. يستمر الحوار بين الفريقين، علماً بأنّ الشركات الثلاث رفعت دعوى أمام شورى الدولة اعتراضاً على إلزامها ببيع طنّ الاسمنت بـ240 ألف ليرة (قبل احتساب ضريبة القيمة المُضافة)، مُعتبرةً ذلك «تسلّطاً عليها»، وبالكاد يُغطّي الكلفة التي تتكبّدها... هي التي راكمت طيلة المرحلة السابقة أرباحاً صافية بلغت عشرات ملايين الدولارات.

في اجتماع أمس، أعادت وزارة الصناعة التأكيد على بيع سعر الطنّ بـ240 ألف ليرة، إذا كان المصدر الشركة مُباشرةً، أما إذا اشتراه المستهلك من أحد التجّار المعتمدين، فيُمكن بيعه بسعر أقصى يبلغ 320 ألف ليرة. وقد طلب حبّ الله من الشركات تزويده لائحة تذكر الكميات التي بيعت لكلّ وكيل، حتّى تسهل عملية مراقبة المبيع والأسعار، ومكافحة الأشخاص الذين يشترون كميات كبيرة من أكياس الاسمنت ليبيعوها بأسعار السوق السوداء. أكثر من علامة استفهام تُطرح حول القدرة على ضبط هذا الموضوع، خاصة أنّ مسؤولية مراقبة عمل الشركات «ضائعة» بين إدارات الدولة. فجأةً، قرّرت وزارة البيئة التعامل مع ملفّ الكسّارات والمرامل وشركات الترابة كما لو أنّها غير معنية به. أُرسل كتاب إلى هيئة القضايا والاستشارات في وزارة العدل لـ«تحديد» من هي الجهة المسؤولة عن إصدار تراخيص عمل المقالع، والإشراف عليها. من المفترض أن تنتهي «الهيئة» من مطالعتها في الأيام القليلة المُقبلة. ليتمّ من بعدها بتّ خيار فتح المقالع في الكورة لفترة محدودة حتى تستكمل «السبع» و«لافارج - هولسيم» الانتاج وتأمين حاجة السوق. وإلى حين حسم الوزارة «الوصية» على شركات الترابة، ستبقى مسؤولية مراقبتها بين يدَي اللجنة البيئية التي تشكّلت في السراي الحكومي، ويرأسها الياس عسّاف.

ماذا عن الاستيراد؟

حتى الساعة لم يتقدّم أحد بطلب رسمي لاستيراد الاسمنت. ثلاث شركات تواصلت مع وزارة الصناعة لهذا الغرض، ولكنّها لم تستكمل تقديم المستندات المطلوبة. فالنقطة الأساسية بالنسبة إلى «الصناعة» هي أن لا يتعدّى بيع سعر طن الاسمنت المستورد الـ30 دولاراً أميركياً.

قضية

فاتحة رفع الدعم؟
أزمة لحوم تلوح في الأفق

(هيثم الموسوي)

راجانا حميّة

أمس، نفّذ عناصر من الضابطة البيطرية في وزارة الزراعة وعناصر من جهاز أمن الدولة جولات على مزارع المواشي في محافظات جبل لبنان والبقاع وبعلبك ـ الهرمل، بعد شكاوى عن احتكار يمارسه بعض تجار ومستوردي المواشي. كانت جولات مفاجئة، أرادت منها الوزارة «مطابقة حسابات» الواقع على الملفات المقدمة من قبل المستوردين إلى الوزارة، وتحديداً الكبار منهم، والتجار الذين كان من المبكر الحكم على تلك الجولات، بانتظار ما ستؤول إليه النتائج، إلا أن واقع الناس يشي بما يحدث منذ أيام.

ثمة شكوى مما يحدث في القطاع، وهذه المرة مزدوجة: شكوى المواطنين من الارتفاع المتجدّد في أسعار اللحوم وعدم توافرها في كل الأماكن من جهة، وشكوى أصحاب الملاحم من الشح في المواشي وحتى من اللحوم التي يشترونها من أسواق الجملة. ولئن كانت هذه الأزمة غير طارئة، وعمرها من عمر آلية الاستيراد التي فرضها المصرف المركزي، إلا أن ما يجري اليوم ينذر بأن الآتي أعظم، مع إقرار الجميع بأن هناك مشكلة في القطاع. وهي مشكلة تتوزع أسبابها، وإن كان يأتي على رأسها المعاملات «المحتجَزة» في المصرف المركزي، على ما يقول المستوردون وأصحاب المزارع ومصادر وزارة الاقتصاد، مشيرة إلى أن «المشكلة اليوم تكمن في تأخر المعاملات في مصرف لبنان وليس في الوزارات المعنية». الأزمة تأتي على الشكل الآتي: «تأخذ الموافقات من وزارة الزراعة ومن ثم الاقتصاد ومن المصرف التجاري، ثم تذهب المعاملة إلى مصرف لبنان حيث تنام لأكثر من شهر»، يقول رئيس نقابة تجار اللحوم في لبنان، عبد الغني الملاح. ويضيف إن البواخر تأتي إلى مرفأ بيروت ولا تخرج المعاملة من المركزي، متسائلاً: «هل هذه هي فاتحة رفع الدعم؟».

> حلّقت أسعار بعض أنواع اللحوم إلى 60 ألف ليرة للحم البقر و100 ألف للحم الغنم

أحد المستوردين، انطلاقاً من أنها «تأخذ في الاعتبار ما كانت عليه مستوراداتنا قبل 3 سنوات، وهو ما لا يعكس الأمور بدقة وخصوصاً أن ما كنا عليه قبل تلك المدة ليس كما كنا عليه العام الماضي قبل الأزمة». وفي وزارة الاقتصاد «لا أعرف ما الذي يستوجب بقاء المعاملة 20 يوماً من أجل توقيع واحد». لذلك، اختار هؤلاء المواجهة مع الدولة، فكان أن أوقعوا في طريقهم متضررين، هم في المقام الأول المواطنون وصغار التجار وأصحاب الملاحم الذين لا يملكون مزارع خاصة بهم. صحيح أن آلية مصرف لبنان جزء أساسي من الأسباب، سواء في قطاع اللحوم أو في غيره، إلا أن ثمة مستفيدين منها، وهم في غالبيتهم من كبار التجار والمستوردين الذين يتحكمون بسوق كامل وبلقمة عيش المواطنين. فما إنْ يقرر هؤلاء قطع «الإمدادات» حتى تبدأ ملامح الانقطاع في السوق بالنقص في اللحوم أو ارتفاع أسعارها. وهو ما يلمسه الناس يومياً، سواء في تحليق أسعار بعض أنواع اللحوم لتصل إلى 60 ألف ليرة للحم البقر و100 ألف للحم الغنم من جهة، واختلاف الأسعار تالياً من مكان إلى آخر، فبات الوضع على شاكلة «حارة كل من إيدو إلو». فهل تحمل الدولة وحدها هذه المسؤولية؟ ما يحدث اليوم أن المسؤولية مشتركة بين الدولة والتجار. هذا ما تقوله مصادر وزارة الزراعة وبعض التجار. فوزارة الزراعة تدرك جيداً أن الشكاوى التي وصلت إليها عن امتناع بعض أصحاب المزارع عن تسليم المواشي لم يأت من فراغ، لذلك قامت بجولاتها المفاجئة أمس، لمطابقة «الحسابات». أما التجار الذين يعتبرون أنفسهم مظلومين من الدولة ومن التجار الكبار، فيتحدثون «عن احتكارات في هذا القطاع مثلها مثل الاحتكارات في باقي القطاعات، حيث يستولي عدد من التجار على الجزء الوافر هنا، وهم معروفون بالأسماء، ومن الطبيعي عندما يمتنع هؤلاء عن التسليم أن نشهد أزمة». مع ذلك، لا حلول يمكن أن تعيد الأمور إلى نصابها «في ظل وجود تلك الاحتكارات»... والأمل اليوم على المداهمات «فلربّما تهزّ العصا»!

هذه الأسباب دفعت بهؤلاء الى سلوك طريق الضغط مع الدولة، من خلال إبقاء المواشي في المزارع وعدم بيعها خوفاً من الخسارة، جراء فارق السعر بين «الدولار المدعوم» ودولار السوق السوداء. يقول هؤلاء إن المعاملة عندما تصل إلى مصرف لبنان «عم نبوس الإيادي وما عم بطلع بإيدنا». أحدهم يقول إن «المركزي» احتجز معاملته شهراً ونصف شهر، رغم «إنو واسطتي بتفلق الصخر». لهذا السبب، وجد هؤلاء الحل في الإبقاء على المواشي في مزارعهم، إلى أن تتحول الأموال إلى الخارج ليتمكنوا من «طلب الشحنة التالية». وتتمدد الشكوى لتطال التوازنين المعنيين: الزراعة والاقتصاد، فالأولى وإن كانت محكومة بمبلغ الدعم «إلا أن الحصص في بعض الأحيان تظلم التجار الصغار»، على ما يقول

كورونا

تراجع نسبة إيجابية الفحوصات: ضوء في نهاية النفق؟

للمرة الأولى منذ أسابيع، انخفضت نسبة إيجابية الفحوصات المخبرية المخصصة للكشف عن فيروس كورونا إلى ما دون 15%. فمن أصل 16 ألفاً و811 فحصاً مخبرياً، سُجّلت 2479 إصابة (تسعة وأربعين)، فيما سُجّلت وفاة 60 شخصاً، ما رفع إجمالي الضحايا إلى 4152.

ولئن كان سبب هذا الانخفاض الطفيف هو الإقفال التام الذي تمكّن من فرملة «انفجار» الإصابات الذي لا تزال البلاد تحصد نتائجه، إلا أن الأرقام لا تزال تمثّل مؤشراً على خطورة الوضع الذي يستلزم الاستمرار في قرار التأهب، خصوصاً أن لبنان «تقدّم» منذ أسبوع على لائحة الدول لجهة تسجيل الإصابات الإجمالية الى المرتبة 42، فيما لا تزال معدّلات الوفيات «تُنافس» تلك المُسجلة في البلدان التي تحتل المراتب الأولى في الإصابات.

ضرورة التأهب تعود إلى عاملين رئيسين: الأول هو أن عدد الحالات الحرجة لا يزال مرتفعاً، فيما بات الإقفال المطلوب لتخفيف الضغط على القطاع الصحي شبه شكلي، والثاني مرتبط بعملية التلقيح التي ستستمر لثمانية أشهر، والتي لا تزال تشوبها عراقيل مرتبطة بتأمين الجرعات.

وزير الصحة حمد حسن أعلن حاجة لبنان إلى مليوني جرعة إضافية عن تلك التي تم تأمينها بموجب الاتفاقيات السابقة (ستة ملايين جرعة: مليونان وستمئة ألف من فايزر، مليونان و750 ألفاً عبر كوفاكس، مليون ونصف مليون من أسترازينيكا لا تزال قيد الإنجاز).

وبحث حسن، أمس، مع السفير الروسي ألكسندر روداكوف في استقدام اللقاح الروسي «سبوتنيك»، في ضوء قرار صندوق الاستثمار الروسي إتمام التعاون في هذا المجال عبر وزارة الصحة العامة مباشرة، مع تشجيع إشراك المبادرات الخاصة والقطاعية من نقابات ومؤسسات. وقال حسن إنه تم البحث في كيفية عقد الاتفاق، حيث يبرز إمّا إمكان اتفاق مباشر بين وزارة الصحة العامة وصندوق الاستثمار الروسي لتتمكن الوزارة من شراء اللقاح مباشرة من الصندوق، أي المعمل المصنّع للقاح، أو عقد اتفاقيات ثلاثية بين الوزارة والصندوق وأصحاب المبادرات، سواء كانت قطاعية أم نقابية أم اجتماعية وبلدية. ويمكن لأصحاب هذه المبادرات تغذية حساب الوزارة في مصرف لبنان المركزي الذي يقوم بتحويل المبالغ إلى الصندوق، فيما يبقى الدور المراقب لوزارة الصحة لإتمام الاستيراد والتلقيح. وأضاف حسن أنه يمكن أن يكون للقطاع الخاص دور في مرحلة لاحقة، من خلال وكيل شركة «سبوتنيك» في الإمارات، «ولكنه غير متاح في المرحلة الحالية بقرار من اللجنة العلمية الفنية في وزارة الصحة».

(الأخبار)

قضية

تلوث الهواء «قضية وجودية» أشد خطورة من الفيروس
ماذا عن تزامن أزمة «كورونا» مع كارثة المناخ؟

منذ نحو ربع قرن، تؤكّد تقارير دولية أن تلوث الهواء يقتل واحداً من كل خمسة أشخاص يموتون في العالم. رغم ذلك، لم تثر قضية تغير المناخ هلعاً كذاك الذي أثارته جائحة «كورونا»، مع أنها «قضية وجودية» أشد خطورة إن لجهة عدد الوفيات أو لجهة الخسائر الاقتصادية. ولكن، ماذا إن ترافقت الكوارث الصحية مع الكارثة المناخية؟

حبيب معلوف

تتحمل الثورة الصناعية، كما بات معلوماً، مسؤولية مباشرة عن قضية تغير المناخ. قبل أيام، أقرّ بيل غيتس، أحد أركان الثورة المعلوماتية الجديدة، بأن تغير المناخ هو القضية الأكبر والأخطر في العالم. صحيح أنه لم يوفق في اقتراحاته (التي بدت سطحية) للمعالجة، كما نجح في التشخيص، إلا أن كلامه يعدّ مؤشراً على أن الخوف بدأ يدبّ في شرايين النظام العالمي المسيطر.

رغم ذلك، لماذا سهل على العالم التعامل مع جائحة كـ«كورونا» فيما لم يكترث لقضية أكثر خطورة كتغيّر المناخ؟

الجواب البديهي هو أن الجائحة قابلة للاحتواء ويسهل قياس النتائج المحقّقة من معالجتها، أما الثانية فأكثر تعقيداً؛ إذ تتطلب مواجهة الوباء إجراءات «بسيطة»، كالنظافة والتباعد والحجر في أقصى الحالات، والوصول إلى اللقاح المناسب، فيما يفترض حل قضية المناخ تغييراً جذرياً في كل الأنظمة السائدة، وبينها النظام الصحي العالمي.

أضف إلى ذلك أن الأنظمة المسيطرة لا تولي قضية المناخ اهتماماً كافياً لأسباب شعبوية، فمعالجة تلوث الهواء والمناخ تتطلب تضحيات لا يجرؤ أحد على الإقدام عليها. والناخب المشارك في العملية الديمقراطية (وإن كان بشكل شبه وهمي) يهمه تحقيق الملموس من المطالب. وليس أدل على ذلك مما حصل في فرنسا، عندما تحمس الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون ووضع ضريبة على الوقود لتخفيف الانبعاثات والبدء بتطبيق اتفاقية باريس المناخية، فكان رد «القمصان الصفر» مدوّياً عبر رفعهم شعار «نهاية الشهر أهم من نهاية العالم»!

الربط بين تغير المناخ والصحة ليس جديداً. تقارير دولية كثيرة حول الروابط بين الاحتباس الحراري والصحة أكّدت تسبب تغير المناخ في نشر الأمراض والموت. في تقرير نشرت حديثاً لعلماء من «المنظمة العالمية للأرصاد الجوية» حول المناخ العالمي، تبيّن أن العام الماضي كان الأكثر دفئاً على الإطلاق وأن ملايين الأشخاص تضرروا من حرائق الغابات والفيضانات والحرارة الشديدة.

ونشرت مجلة «لانسيت» (Lancet) للأبحاث الطبية، الأسبوع الماضي، دراسة أكّدت أن موجات الحرارة وتلوث الهواء والطقس القاسي تضر بشكل متزايد بصحة الإنسان. واعتمدت في ذلك على تحليل لبيانات الصحة العالمية عام 2019، هو الأكثر شمولاً حتى الآن حول العلاقة بين المناخ والصحة، وساهم فيه عشرات الأطباء وخبراء الصحة العامة من أنحاء العالم. التحليل أكد العلاقة الوثيقة بين حرق الوقود الأحفوري وبعض الأمراض التي تؤدي إلى الوفاة، ولفت إلى أن «العديد من الممارسات والسياسات الكئيفة الكربون تؤدي إلى الإضرار بنوعية الهواء وجودة الغذاء والسكن، مما يضر بشكل غير متناسب بصحة السكان».

الدراسة أكّدت أن موجات الحرارة الأطول والأكثر شدة الناجمة عن تغير المناخ ذات تأثيرات مميتة حول العالم، وأن كبار السن هم الأكثر عرضة للخطر (كما هي الحال مع فيروس «كورونا»). ولفتت إلى أنه في السنوات العشرين الماضية، زاد عدد الأشخاص الذين ماتوا نتيجة الحرارة الشديدة بأكثر من 50%، وتوفي ما لا يقل عن 296 ألف شخص بسبب الحرارة عام 2018. ولاحظت أن موجات الحر المميتة ضربت خصوصاً في نصف الكرة الشمالي، وأنه في الولايات المتحدة وحدها، تضاعف في السنوات العشرين الماضية عدد الوفيات المرتبطة بالحرارة بين من تزيد أعمارهم على 65 عاماً، وأن نحو 20 ألفاً من كبار السن في الولايات المتحدة توفوا العام الماضي بسبب موجات الحر. ولفتت إلى أن من يعملون خارج المنازل أو المكاتب والفقراء والطلاب والرياضيين أكثر عرضة للإصابة بأمراض مرتبطة بالحرارة.

(هيثم الموسوي)

> في السنوات العشرين الماضية، زاد عدد الذين ماتوا نتيجة الحرارة الشديدة أكثر من 50%

دراسة «لانسيت» شدّدت على أن تغيّر المناخ يمثل تهديداً للبنية التحتية للصحة العامة كالمستشفيات ومرافق الرعاية الأولية وخدمات الطوارئ. ولفتت إلى أن عدد البلدان التي ربطت وكالات الأرصاد الجوية بوكالات الصحة العامة لتقديم معلومات عن المناخ والطقس للأطباء والمستشفيات زاد إلى 86 دولة عام 2019 من 70 دولة عام 2018. وتزداد أهمية مساعدة المستشفيات والأطباء في الاستعداد للكوارث الناجمة عن المناخ، مع تزايد احتمالات حدوث «الكوارث المتزامنة»، كتزامن أزمة المناخ مع أزمة الفيروسات... وقد بيّن ضعف الاستعداد العالمي لمواجهة جائحة «كورونا» العام الماضي وسوء استعدادات أجهزة الصحة العامة للتعامل مع الكوارث الكبرى حتى في الدول المتقدّمة.

كما لفتت الدراسة إلى أن تلوث الهواء الناتج عن قطاعي الزراعة والنقل وعن محطات الطاقة يتسبّب في الإصابة بالربو وأمراض تنفسية أخرى تجعل من جائحة كـ«كوفيد-19» أكثر فتكاً.

الدكتور رينيه سالاس، طبيب الطوارئ في مستشفى ماساتشوستس العام وأحد المعدّين الأساسيين للقسم المخصص للولايات المتحدة في الدراسة، دعا «الحكومات التي ترغب في دعم الصحة العامة إلى التوقف عن دعم صناعة الوقود الأحفوري مالياً». وهي المرة الأولى التي يُربط فيها بهذا الوضوح بين سياسات الطاقة والسياسات الصحية، في بلد ليبرالي لطالما نظّر للفردية والرفاهية ولأهمية اقتناء السيارة الخاصة... إلخ.

هذه التقارير تؤكد ما ذهبت إليه خمسة تقارير أعدّتها الأمم المتحدة حول تغير المناخ وخلصت إلى أن مشكلتي تغير المناخ وتلوث الهواء واحدة، وهما تتسببان بأكبر عدد من الوفيات، وبموت الكوكب بـ«الاحتباس الحراري»، وتشتركان في مسبّب جذري واحد هو احتراق الوقود الأحفوري.

وتجدر الإشارة إلى ما أكده أحدث بيانات الانبعاثات العالمية بأن عمليات الإغلاق الواسعة النطاق عام 2020، بسبب «كورونا»، لم تساهم كثيراً في تقليل كمية ثاني أوكسيد الكربون في الغلاف الجوي، لتراكم هذه الانبعاثات في الجو منذ الثورة الصناعية.

هل يمكن الوقاية من تغير المناخ أسوة بالوقاية المطلوبة من الفيروسات؟ الجواب هو نعم، ولكم فقط في حال اقتنعنا بتغيير جذري في طريقة تفكيرنا وعيشنا، وبأن ذلك لن يحصل إلا مع تغيّر الأنظمة بشكل جذري أيضاً.

الحر أشد فتكاً في المدن

موجات الحر أكثر فتكاً في المناطق الحضرية والمدن التي لا توجد فيها مساحات خضراء ما يؤدي إلى تحوّلها إلى جزر حرارية شديدة الخطورة تحبس الهواء الساخن والتلوث. ومعلوم أن زيادة الحدائق العامة وزراعة الأشجار في وسطيات الطرق، الداخلية والسريعة منها، وحول المناطق الصناعية، تقلل التلوث وتحمي الصحة. كما أن بناء مساكن جديدة تحفظ الطاقة وتعتمد قواعد لمعالجة تغير المناخ والتكيف معه، تساهم في تجنب الوفاة المبكرة. وإذا تخيلنا مدينة كبيروت يتجاوز عدد لوحات الإعلانات فيها عدد الأشجار، يتبين أن لا جدوى من الحديث عن سياسات صحية وعن مضاعفة عدد الأسرّة في المستشفيات وصرف المزيد من القروض والمال على «تطوير» النظام الصحي.

كما يمكن الجزم بأن سيطرة شركات الأدوية والمستلزمات الطبية على المشهد العالمي والمحلي لا تبشّر بحماية الصحة العامة إذا لم تدمج السياسات الصحية مع السياسات البيئية وسياسات مكافحة الأوبئة مع سياسات مكافحة تغير المناخ.

يلعب برشلونة من دون روح على أرض الملعب (أ ف ب)

سبوت لايت

برشلونة ولبنان وجهان لأزمةٍ واحدة!

«بدنا سنين ليرجع لبنان متل ما كان». عبارة اعتدنا سماعها كثيراً في الفترة الأخيرة في ظل الأزمة الصعبة التي يعيشها لبنان، والتي يحتاج الى سنوات طويلة للخروج منها بحسب المراقبين. نفس العبارة قالها رونالد كومان مدرب برشلونة بعد الخسارة أمام باريس سان جيرمان، والتي اختصرت برايه الفترة الزمنية الطويلة التي يحتاج إليها النادي لإعادة ترميم الفريق وبنائه

شربل كريّم

هو الانهيار الذي لا يريد أحدٌ الاعتراف به. هي نفس الحكاية التي يعيشها لبنان منذ نحو سنة ونيّف. ربما تجوز المقارنة هنا. هو الوضع الصعب الذي يحتاج الى سنواتٍ لتصحيحه، وقد تأكد هذا الامر بعد الخسارة المريرة امام باريس سان جيرمان الفرنسي.

برشلونة في أزمةٍ فعلية، وهي أزمة كان كثيرون يعرفون ضمنياً ان النادي الكاتالوني يعيشها، لكنهم رفضوا الاعتراف بأن الانهيار حاصل أو قادم لا محالة. فعلاً يشبه وضع «البرسا» حالياً الواقع العام الذي مرّ به لبنان ولا يزال، وخصوصاً أن لا أفق لإيجاد الحلول ولا أمل بعلاجٍ للمعضلة في المستقبل القريب.

الهزيمة امام باريس سان جيرمان الذي لطالما عاش عقدة برشلونة، فضحت فعلاً الواقع الحقيقي لفريق لا يملك حالياً اي هوية او أسلوب لعب او أسس يمكن البناء عليها، ولا يشبه بشيء او بتفصيلٍ بسيط ذاك الفريق الذي سيطر على كرة القدم الاسبانية وتالياً الاوروبية طوال سنواتٍ خلت.

أزمة برشلونة متفرعة المشاكل، تماماً كما هي الحال في لبنان حيث الانهيارات مختلفة الاوجه، لكن نتيجتها واحدة وتختصر بالفشل والمعاناة. الفريق الكاتالوني يعاني اسبوعاً بعد آخر، وخسارته الاوروبية الاخيرة دفعت مدربه الهولندي رونالد كومان الى الاعتراف بأنها اكدت أن النادي يحتاج الى سنواتٍ طويلة من العمل لكي يبني فريقاً للمستقبل يكون قادراً على مقارعة الكبار وبإمكانه الارتقاء الى مستوى التحدي القاري، هو ربما كان يعلم هذا الامر في قرارة نفسه، إذ إن أي خسارة لا تؤثر فيه حالياً، والدليل ابتسامته العريضة وضحكته خلال مصافحته مدربي ولاعبي بطل فرنسا بعد نهاية المباراة. الرجل يبدو مرتاحاً، لسبب بسيط، هو انه عند تسليمه الفريق لمس من الادارة معرفة مسبقة بأن هذه المجموعة لن يكون بمقدورها جلب الكؤوس الى خزائن النادي هذا الموسم، وهو امر تأكد في مشوار الدوري الاسباني وكأس اسبانيا واخيراً دوري ابطال اوروبا.

نعم كومان مرتاح، لكن مهتبي برشلونة حول العالم ليسوا سعداء ابداً، فمنذ تلك الخسارة التاريخية امام بايرن ميونيخ، بطل المانيا واوروبا (2 – 8) في دوري ابطال اوروبا الموسم الماضي، والفريق يسير في طريقٍ مليء بالخيبات والهزائم، والآتي اعظم بحسب ما يظهره المشهد الحالي.

الإدارة الفاشلة

وهنا يعود مشهد لبنان ليطلّ ايضاً، اذ كما يتحمل القيّمون على البلاد مسؤولية الادارة السيئة التي اوصلت الامور الى ما هي عليه، يمكن وضع اللوم بالدرجة الاولى على ادارة برشلونة ورئيسها جوسيب ماريا بارتوميو الذي فشل في عهده، فتراكمت الديون وزادت المشاكل بفعل القرارات السيئة، فكانت الفضيحة.

الفضيحة الاولى مثلاً هي ما خصّ الجانب الفني كانت في الاستغناء عن الاوروغوياني لويس سواريز. هذا الهداف الذي كان النجم الثاني في الفريق بعد قائده الارجنتيني ليونيل ميسي، أُبعد بقرار يمكن اعتباره الاسوأ في تاريخ النادي في امر يرتبط بالاستغناء عن النجوم الكبار. سواريز نفسه اليوم يتصدّر هدافي «الليغا»، وبفضله يقف اتلتيكو مدريد في صدارة الدوري بعيداً بفارق مريح عن برشلونة، الذي خسر نجماً هدافاً وحاسماً ومقاتلاً اعتاد بثّ الحماسة في نفوس زملائه، وهو اكثر ما يحتاج إليه الفريق في هذه الفترة بالتحديد، حيث يبدو الاستسلام حاضراً بقوة، والدليل كلام كومان ايضاً عندما قال عقب الخسارة امام باريس سان جيرمان إنه سيكون من الصعب على فريقه التعويض والعبور الى الدور ربع النهائي.

يوروبا ليغ

اعتراضات على الملاعب الحيادية بسبب أزمة كورونا

تخوض أندية مانشستر يونايتد وأرسنال وتوتنهام الانكليزية مبارياتها في ذهاب دور الـ32 ضمن مسابقة الدوري الأوروبي «يوروبا ليغ» اليوم الخميس على ملاعب محايدة، وذلك على خلفية قرار الاتحاد الاوروبي لكرة القدم «ويفا» بنقل العديد من المباريات بسبب تداعيات فيروس كورونا، ما أدى الى تعالي الاصوات المعارضة لما يحصل.

وكان «ويفا» قرر في وقت سابق نقل مباراة الذهاب (تقام اليوم عند الساعة 19,55 بتوقيت بيروت) بين سوسييداد وضيفه «الشياطين الحمر» إلى ملعب محايد، وتحديداً «البانز ستاديوم» الخاص بنادي يوفنتوس الإيطالي في مدينة تورينو، وليس في سان سيباستيان، بسبب منع الضيوف القادمين من انكلترا دخول إسبانيا.

انتقد روبرتو أوليا مدير كرة القدم في سوسييداد قرار «ويفا»، إذ رأى أن من غير العدل أن يلعب فريقه مباراة الإياب في مانشستر.

يجد نظير أوليبا، مدرب يونايتد النروجي أولي - غونار سولسكاير أن من الأفضل العودة إلى اعتماد نظام خروج المغلوب من مباراة واحدة بهدف تخفيف عبء المباريات على فريقه الذي ما زال يحارب على 3 جبهات هذا الموسم (الدوري والكأس المحليان ويوروبا ليغ). ويشكّل سوسييداد حجر عثرة في طريق يونايتد، فهو أحد الأندية التي تعتمد على عنصر الشباب بدعم من المخضرمين أمثال اللاعب الدولي السابق الاسباني دافيد سيلفا الذي يعرف جيداً الكرة الانكليزية، لكونه ارتدى قميص «الجار» اللدود سيتي لفترة 10 أعوام.

وعلى غرار سوسييداد، يبدو ارسنال اكثر إصراراً على العودة إلى خوض غمار المسابقة العريقة. وكان «ويفا» قرر أيضاً نقل مباراتي الذهاب والإياب بين ارسنال وبنفيكا إلى ملعبين محايدين، على أن يقام لقاء اليوم الخميس عند الساعة 22,00 في العاصمة الإيطالية روما، ومباراة الإياب التي كانت مقررة أصلاً على ملعب الإمارات في لندن إلى اليونان.

بعد 19 عاماً متتالية من المشاركة في دوري الابطال بين 1998 وموسم 2016-2017، أمضى فريق «المدفعجية» مواسمه الاربعة الأخيرة في مسابقة «يوروبا ليغ»، مع تداعيات مالية خطيرة جداً. ويقف أمام رغبة العودة إلى دوري الابطال لرجال المدرب الاسباني ميكيل أرتيتا، الواقع الأليم الذي يشير الى احتلال ارسنال للمركز العاشر هذا الموسم في الـ«بريميرليغ».

ولا يختلف مصير توتنهام هوتسبر عن مواطنه كثيراً، فطريق العودة إلى دوري الابطال يمر، ربما، بالفوز بـ «يوروبا ليغ» على أمل أن يتمكن رجال المدرب البرتغالي جوزيه مورينيو من التخلص من منافسه النمسوي فولفسبيرغ (19,55).

ومثل ما حصل مع يونايتد وأرسنال، تم نقل مباراة الذهاب من ملعب فولفسبيرغ الى ملعب بوشكاش أرينا في بودابست بسبب التدابير المتخذة من حكومة فيينا للحدّ من تفشي فيروس كورونا.

وينتقل وصيف الدوري الايطالي ميلان ونجمه المخضرم السويدي زلاتان إبرهيموفيتش إلى صربيا لمواجهة منافسه النجم الأحمر بلغراد (19,55)، في حين يخوض أياكس أمستردام الهولندي رحلة محفوفة بالمخاطر أمام متصدر الدوري الفرنسي ليل (22,00).

قرر «ويفا» نقل مباراة سوسييداد وضيفه مانشستر يونايتد إلى ملعب محايد بسبب منع الضيوف القادمين من انكلترا دخول إسبانيا (أ ف ب)

التنس

نادال وبارتي يودّعان «أوسترالیا»

انتهى مسعى الإسباني رافايل نادال المصنّف ثانياً عند الرجال للانفراد بالرقم القياسي لعدد الألقاب الكبرى وحلم أشلي بارتي المصنّفة أولى لدى السيدات بأن تصبح أول أوسترالية منذ 43 عاماً تتوّج بلقب بطولة أوستراليا لكرة المضرب، أولى بطولات الغراند سلام للموسم، بخروجهما أمس من الدور ربع النهائي.

ودخل نادال مباراته مع اليوناني ستيفانوس تسيتسيباس بسجل مثالي، إذ لم يخسر أي مجموعة في الأدوار السابقة، وبدا في طريقه الى مواصلة مشواره على هذا المنوال بعدما أنهى المجموعتين الأوليين 6-3 و6-2، إلا أن منافسه قلب الطاولة عليه وعاد من بعيد، حاسماً المجموعات الثلاث التالية 6-7 (4-7) و6-4 و7-5.

وتحدث اليوناني البالغ 22 عاماً عن عودته الرائعة، قائلاً «لا أعلم ما حصل بعد المجموعة الثالثة... حلّقت مثل العصفور. كل شيء كان يسير لمصلحتي. المشاعر التي خالجتني في نهاية المباراة لا يمكن وصفها. كانت شيئاً آخر (لم يسبق أن شعرت به)».

ويلتقي تسيتسيباس في نصف النهائي الثاني له في أوستراليا بعد عام 2019 حين انتهى مشواره على يد نادال بالذات، الروسي دانييل مدفيديف الرابع الذي حسم مواجهته مع مواطنه أندري روبليف السابع بثلاث مجموعات.

وأرجأ تسيتسيباس بوصوله الى نصف النهائي الثالث له في الغراند سلام، مسعى نادال للانفراد بالرقم القياسي لعدد الألقاب الكبرى الذي يتشاركه حالياً مع السويسري روجيه فيدرر (20) والفوز بالبطولة الأوسترالية للمرة الثانية فقط بعد لقب 2009.

ولدى السيدات، انتهى حلم بارتي على يد التشيكية كارولينا موتشوفا التي حققت المفاجأة وتأهّلت بصحبة الأميركية جنيفر برادي الى الدور نصف النهائي بفوزها على الأوسترالية 6-1 و6-3 و6-2 في ساعة و57 دقيقة.

ودخلت بارتي مباراة ربع النهائي من دون أن تخسر أي مجموعة في مستهل عودتها الى البطولات الكبرى، بعدما غابت عن فلاشينغ ميدوز ورولان غاروس الصيف الماضي بسبب مخاوف الإصابة بفيروس كورونا. وبدت الأوسترالية الفائزة بلقب رولان غاروس عام 2019 في طريقها للمحافظة على تألقها بعدما حسمت المجموعة الأولى بسهولة تامة 6-1 في 24 دقيقة فقط، لتضع بذلك حداً للسجل المثالي لمنافستها في هذه النسخة.

لكن بعدما طلبت وقتاً مستقطعاً للعلاج، عادت موتشوفا، المصنفة 25 في البطولة، لاعبة مختلفة الى ملعب «رود ليفر أرينا» وقلبت الطاولة على منافستها، حاسمة المجموعتين الثانية والثالثة 6-3 و6-2 توالياً، لتبلغ ابنة الـ 24 عاماً، نصف النهائي الأول لها في الغراند سلام (أفضل نتيجة لها كانت وصولها الى ربع نهائي ويمبلدون عام 2019).

التصفيات الآسيوية

ترحيل مباراة لبنان وتركمنستان إلى حزيران

أعلن الاتحاد اللبناني لكرة القدم عبر موقعه الرسمي عن ترحيل الاتحاد الآسيوي المباريات المتبقية من الدور الثاني للتصفيات المؤهّلة إلى مونديال قطر 2022 وكأس آسيا 2023، إلى حزيران/ يونيو المقبل بنظام التجمع بسبب تداعيات فيروس كورونا. وكان من المفترض أن يحلّ المنتخب اللبناني ضيفاً على التركمنستاني في 30 آذار المقبل، لكن الاتحاد الآسيوي سيؤجّل المباراة الى 11 حزيران المقبل. وسيلعب المنتخب اللبناني أولى مبارياته مع منتخب سيريلنكا في 7 حزيران، ومع منتخب كوريا الجنوبية في 15 منه. وسيعلن الاتحاد الآسيوي مكان التجمع منتصف آذار المقبل، الذي سيشهد مباراتين وديتين لمنتخب لبنان مع الأردن والكويت.

وتأجلت الجولات المتبقية من الدور الثاني المجدّدة مباراته منذ 2019، أكثر من مرة، آخرها في تشرين الثاني/ نوفمبر الماضي لفترتين في آذار/ مارس وحزيران/ يونيو 2021.

لكن بسبب التداعيات المرهقة المستمرة لكورونا «ستقام الأكثرية الساحقة من المباريات المتبقية بنظام التجمع بين 3 و15 حزيران/ يونيو».

وكان الاتحاد الآسيوي قد طلب الاطّلاع على رأي الاتحادات الوطنية حول موعد خوض مشوار منتخباتها في التصفيات المشتركة، للوقوف على الصورة النهائية لتحديد موعد التصفيات... عدد محدود من المباريات قد يقام في آذار/ مارس، وستقام الجولات المتبقية في 3 و7 و11 و15 حزيران/ يونيو».

وسيصدر الجدول الجديد من المباريات عبر لجنة المسابقات ويتم تبليغه إلى الاتحاد الدولي «فيفا»، ثم يرسل الاتحاد القاري في 19 الجاري دعوات إلى الدول الراغبة بالاستضافة، مع موعد 5 آذار/ مارس كآخر مهلة لتقديم الطلبات قبل أن يتم الإعلان عن المستضيفين في الخامس عشر منه. ومنح الاتحاد الآسيوي الحقوق التجارية للدول المضيفة مقابل النفقات التي ستتكبدها جراء الاستضافة.

وتقام مباريات الدور الثاني بين 40 منتخباً موزعين على 8 مجموعات، بحيث يتأهل المتصدر وأفضل أربعة منتخبات في مركز الوصافة الى الدور الثالث، حيث توزع المنتخبات الـ 12 على مجموعتين، يتأهل منها أول أربعة الى المونديال ويخوض الخامس ملحقاً بين القارات.

اعترف كومان بأن برشلونة يحتاج الى سنوات طويلة لكي يتعافى

يبدو قادراً على حمل الفريق الى جانب ميسي، ولا ريكي او اوسكار مينغويزا او الاوروغوياني رونالد اراوجو او غيرهم بمقدورهم ترك بصمات على ارض الملعب بأنهم يستطيعون تقديم مستوى ثابت في كل المباريات.

لذا لن يتفهم جمهور برشلونة فكرة الدفع بلاعبين شبان في أصعب فترة تحديات يعيشها النادي، إذ إن تجارب الماضي بالاسماء التي كانت موجودة لا يمكن مقارنتها بالحاضر، فمن الطبيعي الا يجد أي مدرب كل يوم تشافي جديداً أو إينيستا آخر في «لا ماسيا»، مهما امتلكت من مواهب لا تبدو استثنائية في الوقت الحاضر.

ببساطة، برشلونة ليس اياكس امستردام لينتظر سنوات تطوّر اللاعبين الشبان أملاً بتحقيق النتائج الايجابية، فهذا النادي الهولندي يقبل فكرة الظهور بمستوى المنافس اوروبياً كل 5 او 6 سنوات او ربما اكثر، لكن في برشلونة الوضع مختلف، حيث الهدف دائماً هو العرش الاسباني وتالياً نظيره الاوروبي.

اما الحلّ فقد يكون من خلال نتائج الانتخابات التي اصبحت قريبة وضرورية لتغيير «الحُكم» واركانه. هي الحالة نفسها التي يتطلع اليها الكثير من اللبنانيين الذين يجدون في الانتخابات حلاً شافياً لبدء التغيير والسير نحو مرحلةٍ افضل تعيد الامور الى نصابها.

يخوض منتخب لبنان مباراتين وديّتين مع الاردن والكويت نهاية شهر آذار المقبل

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، إيلي حنا، امل الأندري
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق الثامن
■ للتفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوفاق ـ 01/666314 ـ 15، 03/828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

الثورة الإسلامية الإيرانية في ذكراها الثانية والأربعين

إلى كل أحرار العالم

عباس خامه يار *

تكمل الثورة الإسلامية الإيرانية اليوم عامها الثاني والأربعين، حاملةً معها أنواع اكتسبتها على مدى عقود، تؤهلها للبقاء، والاستمرارية والتقدم في سيرورة مواجهة التحديات الخارجية والتطورات الداخلية بأشكالها كافة.

تمثل هذه الثورة حركةً حضاريةً ونهضةً ثقافيةً تمتلك مقومات التأثير في التطورات والأحداث العالمية. فنرى أنّها استطاعت رغم محاولات العزل والتحجيم والحصار التي استهدفتها منذ اندلاعها، أن تحيط جميع هذه المؤامرات والمخططات وتقاوم الاتجاهات التي لا تصمد أمامها أقوى الأنظمة. فالتاريخ الحديث يشهد أن ما واجهته الإسلامية وتواجهه حتى اليوم من حرب اقتصادية تجارية فرضتها عليها القوى الكبرى ومن حرب عسكرية مفروضة استنزف قدراتها أكثر من ثماني سنوات احتلت من خلالها أكثر من خمسين مدينة، لم تواجهه أيٌّ من الأنظمة في التاريخ الحديث.

تجاوزت إيران كل تلك المحن ولا تزال تواجه وتتحدى، بفضل عقيدتها ووحدة صفوفها وحكمة مؤسسها الإمام الخميني وقائدها الإمام الخامنئي، كل تلك الأزمات والمؤامرات بثباتٍ وبصيرة.

غير أنّ الجمهورية الإسلامية لم تتحدَّ وتقاوم فقط، ولم تنشغل في مواجهة التحديات فحسب، وإنما واصلت مسيرتها الإنسانية وتكاملها العلمي التكنولوجي الثقافي والحضاري، فكانت لحظة الثورة بمثابة الانفجار البركاني الذي غيّر معالمَ البلاد والمنطقة التاريخية، فما عاد بالإمكان الرجوع إلى الوراء، وإنما بات التطلّع إلى الأمام غايةً كبرى وهدفاً كلياً لخطوات الثورة اللاحقة، في مسيرتها الاستكمالية التي لا تعرف التوقف. فالثورة اليوم ليست ثورةً جامدةً انقضى ربيعها ودخلت في خريفها وتبلّدت، بل إنها ثورةٌ متجددة في نبضها لأنّ تجديد الأهداف ووضع الخطط العلمية والغايات الكبرى نصبَ عيون النظام يجعل منها ثورةً تاريخيةً صامدة، لأن غاياتها لم تكن مجرد تغيير النظام والرئيس والدولة والكرسي والعرش، بل الغاية كانت الإصلاح والصلاح والخير للأمة، وإذا كان الهدفُ إنسانياً قائماً على الأصول الإسلامية والسماوية الخالدة، فلا يمكن أن ينتهي هذا النهج وهذه المسيرة. إذن هي ثورةٌ تواكب الحداثة في ما لديها من أدوات محلية اكتسبتها من نسقها المعرفي ولم تستورد منا ما لا يشبهها.

الحديث عن النبض الحيّ للثورة يحتم علينا التطرق إلى التطورات الداخلية التي لا تعرف الركود. ففي الداخل، الحركة الديمقراطية ثابتة على الصعد كافة، والمشاركة الشعبية عنوان بناء الدولة، بكل ما فيها من إشراك للمرأة والشباب. الشباب من عمر الرفاهة ـ وهذا ما لم تشهده- إذ نادراً ـ حتى أكبر الدول الديمقراطية المتبجّحة بأنظمتها، هنا تجدر الإشارة إلى اتساع رقعة الحريات السياسية والاجتماعية والثقافية وإصدار مئات الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية والدورية، إضافةً إلى الحجم الهائل للإنتاج في مجال النشر والطباعة والنجاحات الفنية والسينمائية التي شكلت علامةً فارقة بين ما قبل وما بعد الثورة. حتى إن إيران اليوم أصبحت صاحبة أسلوب ومدرسة فنيةً خاصة بها بين أكثر الدول حضوراً في السينما والدراما والموسيقى والفنون بكل أشكالها. هكذا تأمل المجتمع الإيراني اليوم بفضل بنيته القائمة على المعنويات والقيم الإنسانية للقيام بأدوار كبيرة وممارسة حقه في التغيير. ورغم الغزو الاستكباري والمعادي لهذه المسيرة من الجوانب كافة وبالأبعاد كافة، غير أنّ الخلفية العقائدية والإيمانية تجعل منها مسيرةً لا تعرف العراقيل ولا التوقف.

إن تجربة الثورة الإسلامية بحاجةٍ في عيدها الثاني والأربعين إلى دراسة تحليلية تفكيكية موضوعية بمعزل عن المواقف العدائية والأيديولوجيات المعارضة، للوقوف على ملامحها الحقيقية، أهدافها الكبرى وغاياتها الإنسانية التي تعني جميع الأحرار والشعوب في العالم.

* المستشار الثقافي في السفارة الإيرانية في بيروت

إنّها ثورة فلسطين بامتياز

أنيس نقاش *

لم تكن طروحات بن غوريون التي تهدف لإضعاف العرب ومحاصرتهم خفيةً، فقد كان أعلن وكتب أن على الكيان الصهيوني مع حلفائه العمل على محاصرة العالم العربي، الذي كان يفترض أنه يشكّل الخطر الأساسي في وجه توسّع الكيان، من خلال كلٍّ من دول تركيا وإيران وإثيوبيا. هذا الغلاف الجيوسياسي الذي كان يدور في فلك الغرب والولايات المتحدة خاصة، كانت مهمّته تضييق الخناق على الدول العربية، من خلال افتعال صراعات جانبية معها ومن خلال منع التعاون الإيجابي بين هذه الدول مع جيرانها. وكان الهدف المعلن والمتكرر للولايات المتحدة هو إقامة أحلاف في الإقليم، تارة تحت عنوان التصدي للشيوعية وتارة لتثبيت الاستقرار الذي تحدّد أهدافه ومعانيه وأبعاده الولايات المتحدة نفسها. باختصار، كانت الولايات المتحدة ودولة الكيان الصهيوني تنسقان خطواتهما في الإقليم، لحفظ المصالح الأميركية فيه ولتثبيت الكيان وهيمنته في المنطقة.

لمواجهة هذا «التخطيط بشمول» كما سمّيته في تقرير تقديرٍ موقف ورسم إستراتيجية مواجهة رفعته في عام 1974 للقيادة الفلسطينية، كان علينا أن نردّ بتخطيط بشمول يطال كل المنطقة ولا يقتصر على دول الطوق.

لم يكن أبو جهاد، خليل الوزير، بعيداً عن فكرة دعم حركات التحرير في العالم، فقد كان كما القيادة الصينية التي دعمت حركة المقاومة الفلسطينية بالسلاح والموقف السياسي، بعتبر أن مواجهة الإمبريالية تتطلّب تفجير أكثر من ثورة وحركة مقاومة في العالم، تحت شعار رفعه ماوتسي تونغ يقول: دع ألف زهرة تتفتّح.

بدأنا يومها بتصعيد دعم حركة تحرير أريتريا في مواجهة إثيوبيا، إحدى ركائز حزام بن غوريون، وكذلك دعم منظّمات يسارية تركية متعدّدة الأطر لمواجهة النظام التابع للأطلسي في تركيا، كما كان هناك دعم قويّ لقوى المعارضة الإيرانية، السياسية منها والمسلّحة.

لم تكن المنظّمات التركية حينها قادرة، لا من حيث هيكليتها وشعاراتها وسياساتها بشكل عام على إحداث تغيير جذريّ في تركيا، عملياتها الموجّهة ضدّ الوجود الأميركي ومصالح حلف الأطلسي، كانت عمليات دعاية مسلّحة وإزعاج ولكن لا تغيّر نظاماً مستحكماً. أريتريا كان وضعها أفضل حيث كانت تتّجه نحو نصر الاستقلال، ما يعني إيجاد دولة حليفة لقضايانا في أفريقيا. غير أنّ إيران كان وضعها مختلفاً تماماً، فالتنظيمات التي كانت تعمل في مواجهة نظام الشاه كانت تملك قاعدة عريضة وحاضنة شعبية واسعة، خاصة التيارات الإسلامية منها، فقد كانت لها قاعدتها وقياداتها الدينيّة وتوجهاتها الواضحة.

خرجت مصر من معادلة الصراع العربي الإسرائيلي من خلال اتفاقية كامب ديفيد، ما شكّل ضربة قوية لموازين القوى في المنطقة، بحيث أن مسألة أدوار كلٍّ من تركيا وإيران وإثيوبيا أصبحت ثانوية، كيف لا وأكبر دولة عربية خرجت من الصراع ووقّعت اتفاق صلح وبدأت تعاوناً مع العدو. هذا التحوّل فتح الباب مشرّعاً لكي تحذو دول عديدة حذو مصر لتقيم علاقات دبلوماسية مع العدو، أو تنشّط علاقاتها الاقتصادية معه، كذلك فعلت الأردن من خلال اتّفاقية وادي عربة.

في نفس العام الذي كانت تتّجه مصر بقوة لتطبيع علاقاتها مع العدو انتصرت الثورة الإيرانية وقلبت كلّ المعادلات. في أول لقاء بين الرئيس ياسر عرفات والإمام الخميني، لفت عرفات نظر الإمام إلى قول للرئيس الأميركي كارتر الذي قال بعد توقيع اتفاق كامب ديفيد: وداعاً منظّمة التحرير، وأضاف عرفات: يمكننا اليوم بعد انتصار ثورتكم المباركة أن نقول: وداعاً أمريكا. فضحك الإمام وقال: وهو كذلك. الثورة الإسلامية في إيران، ومنذ الأيام الأولى كانت شعاراتها التي رفعها الشعب الإيراني الثائر تحمل شعار «الموت للشاه»، ولكن مضاف إليها ودون أي فصل بينهما شعار «الموت لأمريكا الموت لإسرائيل»، وكانت واحدة من أهم التهم التي تُوجّه للشاه ولفساد حكمه ونظامه، هي تهمة التعامل مع الكيان الصهيوني والرضوخ لإرادة الولايات المتّحدة. وبذلك يمكن اعتبار مسألة فلسطين مسألة محورية كانت، وما زالت، من الأسس الثابتة في أهداف الثورة الإيرانية. لم تكتفِ إيران الثورة بإغلاق سفارة الصهاينة في طهران وتحويلها إلى سفارة فلسطين، بل تعهّدت عبر اتفاقيات وُقّعت بين قيادة الحرس الثوري - الحديثة النشأة - وقيادة منظمة التحرير، شملت مجالات التعاون الأمني والعسكري والسياسي والثقافي كافة.

كان لي الشرف أن أساهم في كتابة مشروع إنشاء الحرس الثوري. أهداف المشروع كانت مواجهة أيّة محاولة انقلاب على الثورة ولحماية الشخصيات القيادية فيها. لذلك حُددت مهام الحرس بحماية المؤسسات الاستراتيجية وحماية الشخصيات القيادية والوجود في داخل الكتلات الإستراتيجية التابعة للجيش، تعمل كمهام الشرطة العسكرية لمنع أيّ تحرّك مضاد للثورة.

الحرب العراقية المفروضة على إيران لم تسمح لها بأن تقدّم دعماً كافياً كما كانت ترغب، ولكنّها رغم الحرب المفروضة وانشغالها فيها وحجم الإمكانيات التي كان يجب أن تتوفّر لها، لم تبخل إيران ولم تتأخر عن دعم مقاومة الاحتلال الصهيوني للبنان، ولا عن دعم مقاومته لطرد قوات حلف شمال الأطلسي منه. من هنا بدأت التحوّلات الإستراتيجية في التراكم. وبدأ محور المقاومة يتشكّل. كانت قمة نجاحاته طرد قوات حلف الأطلسي من لبنان، ومن ثم تحرير الجزء الكبر من جنوب لبنان عام 2000 ودعم الانتفاضات في فلسطين حتى الوصول إلى تشكيل قوى عسكرية تشكّل ردعاً إستراتيجياً في مواجهة العدو، يمتدّ من غزة في جنوب فلسطين إلى لبنان في شمالها، وكان نصر حرب تموز، الذي شكّل توازن ردع مع العدو، إلى سوريا فالعراق فاليمن، وبالتالي أصبح قوس حصار دولة الكيان الصهيوني شبه مكتمل رغم كل الاتفاقيات التي وقّعها مع بعض الدول العربية.

يوم أنشئ الحرس الثوري، لم يكن من مهماته دعم حركات التحرير عبر العالم، ولكن سرعان ما أُضيفت له هذه المهمة، وكانت أولاها دعم المقاومة في لبنان، وكان أن خُصّص تشكيل خاص في داخل جسم الحرس، سُمي بـ«قوة القدس»، مهمّته العمل من أجل تحرير القدس، أي فلسطين، إضافة إلى دعم كلّ حركات التحرير في العالم.

اليوم لم يعُد هناك سرّ بأن قوة القدس، خاصة، والحرس الثوري عموماً كان لهما الفضل، ليس فقط في دعم لبنان لتحرير أراضيه وهزيمة العدو، بل بصمود الشعب الفلسطيني وبناء قوته الذاتية التي تهدّد مستقبل وبقاء الكيان، كما دوره في مواجهة مؤامرات الأعداء كافة من احتلال العراق وأفغانستان، والحرب الكونية على سوريا ومواجهة التكفيريين والإرهاب الدولي، والتي كانت كلّها تنضوي تحت مسمّيات متعدّدة ولكن ضمن الإستراتيجيات الأميركية والصهيونية المتعاقبة، والمتنوعة والهادفة لإخضاع المنطقة لهيمنتهم. ولذلك يمكن القول إن إيران الثورة، ومن خلال وضع القدس وفلسطين بوصلة تقود كل توجهاتها الإستراتيجية، ليس في الإقليم فقط بل في العالم، جعلت من إيران الثورة النذ القوي والمواجهة الأساسي لكلّ مشاريع الغرب عموماً وأميركا والكيان الصهيوني خصوصاً. اليوم ومع اكتمال الطوق المقاوم حول دولة الكيان الصهيوني، نجد أن بعض الدول العربية قد ذهبت لإقامة حلف لأسرلة المنطقة ووضعها تحت نفوذ هذا الكيان، ولكنها لم تتنبّه إلى أنها وضعت نفسها تلقائياً ضمن الحجر المحاصر من قبل محور المقاومة، والطوق الذي أُطبق على الكيان أصبح يضمّها.

كان بن غوريون يحلم بمحاصرة الأمة العربية ببعض الدول، فإذا بدولته وكيانه محاصران من محور مقاوم شديد البأس، ينتقل من نصر إلى نصر ويعزّز قدراته ويفاقم من إمكاناته ونطاق وجوده وانتشاره، ولذلك نستطيع القول اليوم، إن ما خُطّط له قد ذهب هباء منثوراً، وإن آخر منتجات الغدر والخيانة المتمثّل «بحلف الأسرلة» لن يكون مصيره أفضل مما كانت مصائر حروبه المتعاقبة واعتداءاته الغادرة.

ما هو مكتوب في الأفق اليقيني اليوم يقول: إنّ النصر على الكيان الصهيوني وتحرير فلسطين سيكون نصراً على الإمبريالية وعلى الرجعية العربية في آن معاً.

إيران الثورة كانت الحامي الأقوى لكلّ الأحرار ولفلسطين بخاصة، وفلسطين كانت الرافعة الأساس لمجد إيران الثورة.

* منسّق شبكة الأمان للدراسات الاستراتيجية

بيان «الخطوة الثانية»... الولاء للمبادئ

مصطفى ملكوتيان *

الثورة الإسلامية ومن مختلف المجالات والجهات فريدة من نوعها ولا نظير لها بين الثورات المعاصرة الأخرى. دراسة الثورات والمقارنة فيما بينها تجري بناء على عدة عناوين عامّة هي: ماهيتها، حدوثها ونتائجها أو تداعياتها، وكلّ عنوان من هذه العناوين يمكن تقسيمه إلى عدة عناوين أخرى. على سبيل المثال في ما يخصّ تبيان الماهوية يتم التركيز على شرح الخصائص والمائية والطموحات والقيادة، وكذلك دور الجماهير في أيّ ثورة، وفي ما يخصّ تبيين حدوثها يتم التركيز على الثورة، الأرضيات والأسباب والعناصر المهمّدة والمؤثّرة في بلورة ونجاح الثورة، وبالتالي في ما يخصّ النتائج يتم التركيز على التبعات الداخلية والدوليّة للثورة ومقارنتها بالثورات الأخرى. لا شكّ أنّ ماهية الثورة تلعب دوراً بارزاً في حدوثها ونتائجها. وفي هذا المقال نحن بصدد إجراء مقارنة بين الثورة الإسلامية مع سائر الثورات المعاصرة وتسليط الضوء على فقرات من بيان «الخطوة الثانية» للثورة الإسلامية الذي أصدرته القيادة الرشيدة لمناسبة دخول الثورة الإسلامية عقدها الرابع وبدء فصل جديد من حياتها.

أ- الثورة الإسلامية أعظم الثورات المعاصرة وأكثرها شعبيّة:

على صعيد تبيين أنواع الثورات يجري اعتماد تقسيمات مختلفة، أهمّها وأشهرها تقسيم الثورات إلى ثورات كبرى (اجتماعية) وثورات سياسية. التغييرات في الثورة السياسية ضئيلة وذات توجّهات سياسيّة ونسبة المشاركة الشعبيّة فيها ضئيلة أيضاً. في حين أنّ الثورات الكبرى، تكون نسبة مشاركة الجماهير فيها أكبر، ونمط ونسبة التغييرات الناتجة عنها أكبر وتشمل جميع الصعد الثقافيّة، الإجتماعيّة، السياسيّة (الداخليّة والخارجيّة) والاقتصاديّة. الثورة الإسلامية من حيث حجمها والتغييرات الداخلية النابعة منها ومستوى تأثيرها الدولي، وكذلك من حيث الشرائح والتنظيمات ونسبة المشاركة الشعبية فيها، تتبوّأ موقع الريادة بين الثورات المعاصرة. جميع الخبراء متّفقون على أن الغالبية الساحقة لشرائح الشعب ـ ولهذا توصف هذه الثورة بأنّها ثورة عابرة للطبقات ـ باستثناء شرذمة قليلة من اتباع النظام البهلوي، سجّلت حضورها في سوح الثورة. هذا الوجود الواسع والمنقطع النظير المشفوع بالقيادة الحكيمة والحازمة للإمام الخميني (ره) أدى إلى الهيمنة على جميع المدن والقرى وسلب النظام البهلوي وداعميه فرصة القيام بأيّ مبادرة، فضلاً عن تسريع وتيرة ترشيد الثورة نحو الانتصر بأقلّ الخسائر والأضرار. هذا في حين أن المساهمة والمشاركة الشعبية في ثورات مثل الثورة الفرنسية عام 1789 والثورة الروسية عام 1917 كانت متدنية جداً كما نعرف، واقتصرت على بعض الشرائح الاجتماعية فقط. كما أن تسجيل الجماهير لحضورها في الساحة خلال العقود الأربعة الماضية حضن الثورة أمام مخطّطات ومؤامرات المناوئين لها في الداخل وحماتهم في الخارج، وعلى سبيل المثال يمكننا التنويه إلى المشاركة الشعبية في سوح الدفاع المقدس وإحباط فتنتي 1999 و2009 وغيرهما. لذلك فإنّ الثورة الإسلامية هي أكثر الثورات المعاصرة شعبية وأعظمها.

نظرة عابرة إلى النتائج والآثار والتغييرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المختلفة خلال الأربعين عاماً الماضية تؤكد هذه الخصائص المذكورة آنفاً.

ب - الثورة الإسلامية والولاء للمبادئ خلال الأربعين عاماً الماضية:

كما تفضّل قائد الثورة الإسلامية في بيان الخطوة الثانية للثورة، فإنّ مبادئ وتطلّعات هذه الثورة أي الحرية، الأخلاق، المعنوية، العدالة، الاستقلال، العزّة، العقلانية والأخوة، لا يمكن أن تنتهي صلاحيتها من منطلق أنها نابعة من الفطرة. الثورة الإسلامية الإيرانية هي الثورة الوحيدة التي صانت مبادئها وتطلّعاتها خلال الأربعين عاماً الماضية وما زالت تدافع عنها وتؤكّد عليها وتبذل قصارى جهودها لترجمتها على الأرض. هذا الأمر يتّضح أكثر حين نستعرض مصير طموحات ومبادئ الثورات المعاصرة:

1) في الثورة الفرنسية عام 1789، شعارات الثورة تركّزت في البداية على الحرية والمساواة، وهي عناوين فضفاضة لم يكن لها أي معانٍ أو مصاديق واضحة، فضلاً عن الخلافات التي كانت قائمة بين قادة الثورة، وقد تمخّضت في البداية عن ملكية ميرابو الدستورية (1791) ومن ثم جمهورية دانتون البورجوازية (1792) وبعد ذلك إلى جمهورية مساواة روبسبير (1793). ومن ثم وفي عام 1799 وبعد فشل «حكومة المديرين» التي تسنّمت سدة الحكم في 1995 تم إحداث الإمبراطورية الأولى بزعامة نابليون، وإثر هزيمته في الحروب النابليونية انتهت الثورة عام 1815.

2) في ثورة أكتوبر عام 1917 والتي قادها لينين في روسيا، محور الشعارات كان التصدّي للغرب الإمبريالي والذي بسبب حروبه الإمبريالية واستنزاف قواه سيتحول إلى ثورة اشتراكية ولكن على عهد ستالين، أصطفّ الاتحاد السوفيتي في الحرب العالمية الثانية إلى جانب الإمبرياليين، ومن ثم في عام 1956 انتقلت السلطة إلى خروشوف الذي كان يؤمن بسياسة إزالة التوتر مع الغرب (ديتانت)، ونظراً إلى دخول العالم حقبة امتلاك الأسلحة النووية فإنه كان يقول إن الذرة لا تميّز بين الطبقات. خلال هذه الفترة، الحرب الباردة بين موسكو وبكين كانت أهمّ من الحرب الباردة القائمة بين موسكو وواشنطن. الصين أيضاً في عام 1949 شهدت ثورة ماركسية بزعامة ماو.

3) في ثورة التحرير الجزائرية عام 1962، رفع الجزائريون شعار الإسلام دينا، الجزائر وطننا والعربية لغتنا. حاربوا الفرنسيين الذين لم يتصوّرا أبداً أن عليهم الرحيل من من منطلق أنها نابعة من الفطرة. الثورة الإسلامية الإيرانية هي الثورة الوحيدة التي أمد طويل. الشعب الجزائري نجح عام 1962 بطرد الفرنسيين من بلاده، لكن المسؤولين الجزائريين لم يحافظوا على شعارات الثورة بشأن الاستقلالية وصيانة الهوية الثقافية، ولذلك نرى الآن أن الجزائر لم تحقّق أيّ تقدّم يُذكر، فضلاً عن عدم استقلاليتها.

ج - الثورة الإسلامية ونهاية حقبة من الانحطاط التاريخي:

حقبة حكم القاجاريين والبهلويين كانت لها سماتها، ومن أهم هذه السمات يمكن الإشارة إلى الدكتاتورية، التخلّف عن ركب العلوم والتكنولوجيا والتبعية للقوى الأجنبية، والتي أدت إلى سوق البلاد نحو الانحطاط والانحدار. خلال الفترة الطويلة لحكم القاجاريين، لا سيما خلال فترة حكم ناصر الدين شاه القاجاري، كان الروس والبريطانيون يحظون بنفوذ كبير في البلاد وبين المسؤولين، ومن خلال حصولهم على امتيازات سياسية واقتصادية كانوا يسرّعون وتيرة الانحطاط والانحدار. خلال هذه الفترة تم فصل أجزاء واسعة من أراضي إيران في شمال وشمال شرق البلاد. فترة حكومة البلهويين التي بدأت بانقلاب رضا شاه وبإزاحته ونتصيب نجله محمد رضا خلفاً له في السلطة واستمرارها بعد انقلاب 1953، كانت تتّسم بهذه الصفات والتخلّف وكان تؤيّد نظرية الانحطاط. وإيضاحاً لما سبق فإن:

1) طابع دكتاتورية النظام البهلوي كان واضحاً لدى القاصي والداني، لا سيما أثناء حكم محمد رضا شاه ومن بعد انقلاب 1953 أثناء حكم محمد رضا، حيث كان جهاز السافاك يراقب جميع الأوساط المجتمعية، ومن خلال ممارسته لشتى أنواع التعذيب ضد السجناء السياسيين واعتماد سياسة الترهيب على صعيد المجتمع تمكّن من فرض هدوء ظاهري.

2) الاعتماد على القوى الخارجية وانعدام الاستقلالية هما من صفات الحقبة البهلوية. وهذا الأمر يظهر جلياً من خلال ما قاله مؤتمر طهران (1943) «نحن من جئنا به للسلطة ونحن من أبعدناه». كما انقلاب 1953 الأميركي، المصادقة على قرار الحصانة القضائية عام 1964 وكذلك تبديل محمد رضا بهلوي إلى شرطي أميركا في المنطقة بناء على استراتيجية تبيكسون إثر هزيمة أميركا في حرب فيتنام، جميع هذه الأمور تكشف عن تبعيته للكتلة الغربية. كما أن اجتزاء البحرين التي كانت دائماً جزءاً من أراضي إيران تم خلال فترة حكمه.

3) التخلّف على صعيد العلوم والتكنولوجيا أيضاً كان من السمات البارزة للنظام البهلوي، حيث إن سرعة تقدم العلم في إيران كانت شبه معدومة. لم تكن هناك أي نشاطات لإنتاج العلم في المراكز الجامعية والمؤسسات العلمية، وغالبية مدراء الشركات، فضلاً عن الأطباء الذين كان يجري استدعاؤهم من الخارج. تزامناً مع ارتفاع أسعار النفط في الأسواق العالمية، تم تأسيس العديد من الصناعات الاستهلاكية التي تعتمد على الواردات لتلبية احتياجاتها من المواد الخام أو أساساً كانت مصانع للتجميع فقط. انتصار الثورة الإسلامية أنهى حقبة الانحطاط التاريخية هذه وتمخّض عن إيجاد نظام يرتكز إلى السيادة الدينية، له استقلاليته ولا يعتمد على أي من القوى الخارجية، فضلاً عن تسريع وتيرة تقدّم البلاد.

4) الثورة الإسلامية وبعد انتصارها، ونظراً إلى أصالة كوادرها الثورية ـ أصالة طموحاتها وقياداتها وقاعدتها الشعبية المؤمنة ـ استطاعت وبسرعة فائقة وضع اللبنة الأساسية لنظام سياسي جديد مبنيّ على السيادة الدينية ـ المساهمة الحقيقية للشعب في السياسة ـ حيث يتم اختيار أعلى مسؤولي هذا النظام وحتى في بعض الأحيان من هم أقل مرتبة، عبر صناديق الاقتراع.

5) كما أن الثورة الإسلامية من خلال اعتمادها سياسة لا شرقية ولا غربية، مبدأ «العزة، الحكمة، المصلحة»، التأكيد على مقارعة الإسلام لاستكبار ودعم الحركات التحررية، نجحت في إيجاد تغييرات واضحة في هندسة القوى على الصعيد الإقليمي وتعزيز اقتدار الصحوة الإسلامية المبنية على نموذج المقاومة في مواجهة الغطرسة الصهيوأميركية.

6) الثورة الإسلامية انتزعت البلاد من التخلّف في مجال العلم والتكنولوجيا وحولته إلى بلد سجّل رقماً قياسياً في التقدّم (سرعة التقدم 11 ضعف المتوسط العالمي). وكما أشار قائد الثورة المعظم: «إيران تمتلك مصادر ممتازة لتحقيق المزيد من التقدم والتطور»، مثل سبعة بالمئة من احتياطي المعادن في العالم، الموقع الجغرافي المتميز في العالم، الشرق والغرب والشمال والجنوب، السواحل البحرية المترامية، الكوادر البشرية المتخصصة والشابة، الأسواق الإقليمية الكبيرة بـ 15 بلداً جاراً و600 مليون نسمة من السكان فيها؛ والأهم من كل ذلك الأمل والنظرة المتفائلة حيال المستقبل المشرق.

* عضو الهيئة العلمية أستاذ العلوم السياسية في جامعة طهران

(أ.ف.ب.)

إيران بدل مصر... إنه قدَرُ التاريخ

حسام عبد الكريم *

يوم 17 أيلول/ سبتمبر 1978 كان استثنائياً في تاريخ منطقتنا. ففي ذلك اليوم كانت أميركا تشهد توقيع اتفاقية كامب ديفيد بين مصر و «إسرائيل». ظهر الرئيس الأميركي، كارتر في منتهى السعادة وهو يرعى تبادل الأحضان والقبلات بين أنور السادات ومناحيم بيغن أمام كاميرات العالم كله. كان ذلك مجداً شخصياً لكارتر الذي رأى جهوده المكثفة على مدى 14 شهراً من المفاوضات التي بدأت عقب زيارة السادات للقدس تثمر اتفاقاً ناجزاً سيخلّد اسمه كصانع للسلام الذي «أنهى النزاع العربي الإسرائيلي». كما ظنّ. وعدا المجد الشخصي لكارتر فإن أميركا كلها، بدولتها العميقة وكونغرسها ومؤسساتها، كانت في حالة ابتهاج ونشوة وهي ترى الخروج الرسمي والنهائي لمصر من خيمة الدول «المعادية» ودخولها بيت الطاعة الأميركي الذي يضم «حلفاء» وتابعين ممّن يطلبون الرضى ويرون في أميركا ذخراً وسنداً وسيداً يستحق أن يطاع. ومصر ليست شيئاً بسيطاً. إنها ثمرةٌ كبرى تقطفها أميركا بعد جهدٍ جهيد بذله كيسنجر ونيكسون وفورد، وتابعه كارتر. مصرُ أكبر وأقوى بلد عربي، وذات نفوذٍ وتأثير في أفريقيا والعالم الثالث وكانت على مدى سنين طويلة أهم حليفٍ في الشرق الأوسط لعدوّها السوفياتي، والأهم من ذلك أنها كانت الحاضنة لفلسطين وقضيتها، الداعمة لثورتها، الحاملة لوائها والمتصدّية لـ«إسرائيل» في آخر ثلاثة عقود. لم تبخل خلالها عن تقديم كل ما لديها من أجل القضية ودفعت من أجلها أغلى الأثمان. والصهاينة بدورهم كانوا أشد فرحاً ونشوةً وهم يرون عدوّهم الأصعب والأخطر، بلد جمال عبد الناصر، يتخلى عن فلسطين ويقبل لها بمجرد «حكم ذاتي» تحت ظل «إسرائيل» التي ستحصل على الشرعية والبقاء، على أنقاض فلسطين ومقاومتها التي ستموت ولن تقوم لها قائمة بعد الآن. فتح السادات أبواب مصر لأميركا والصهاينة، مع إقامة قواعد عسكرية لهم وصفقات استثمارية وبيع القطاع العام، وصفّى تركة عبد الناصر داخلياً وخارجياً. ولذلك كله كانت ابتسامات كارتر العريضة وضحكاته المجلجلة مفهومة تماماً.

ولكن القدر كان لكارتر بالمرصاد، ولم يمهله. إنها دورة الأمم والشعوب، صعودٌ هنا وهبوطٌ هناك، ولا جمود. ديالكتيك التاريخ، يقول الماركسيون، أو إرادة الله حسب المؤمنين. في 1 شباط/ فبراير 1979 كانت طائرة آية الله الخميني تهبط في طهران وسط حشود الملايين من الإيرانيين الذين اجتمعوا للترحيب بإمامهم وقائد ثورتهم في يوم الانتصار العظيم على نظام الشاه. أربعة أشهر فقط تفصل ما بين الحدثين. ما كادت أربعة أشهر تمر على احتفاليّة كامب ديفيد وضحكات كارتر وبيغن في أميركا، حتى شخصت أنظار العالم إلى مكان آخر، بعيدٍ عن أميركا، لتشهد لحظة تاريخية لا تقلّ أهمية عن ما أنجزه كارتر في مصر، وإنْ في الاتجاه الآخر! كان نظام الشاهنشاه يتهاوى في إيران ويبزغ في مكانه نظامٌ ثوريّ جديد نقيضٌ له في كل شيء. لحظة فارقة في تاريخ المنطقة، سقوطُ إمبراطور وصعودُ إرادةِ شعب. وفي عالم السياسة الدولية واستراتيجيات القوى العظمى، إيران لا تقل أهمية عن مصر. فهي تضاهيها من حيث الحجم والمساحة والموقع الجغرافي والعُمق الحضاري. وإيران أيضاً ذاتُ نفوذ وتأثير كبير في المنطقة يمتد إلى خارج حدودها. ولذلك كانت خسارة كارتر فادحة والضربة التي تلقّاها قوية (إلى حد أنها أطاحت بمستقبله السياسي). ففي إيران كان الشاه محمد رضا بهلوي حليفاً عريقاً لأميركا ولـ«إسرائيل» منذ عشرات السنين، حليفاً موثوقاً مجرّباً فتح لهما أبواب إيران على مصاريعها وثبّت أقدامهما فيها، أمّن لهما النفط وتأمر معهما ضد عبد الناصر وحارب عدوّهما السوفياتي وحاول أن ينزع عن إيران ثوب الإسلام ويردها قوميّة كِسروية معادية للعرب. كانت إيران درّة تاج الإمبراطورية الأميركية في منطقتنا. وبالعكس مما جرى في مصر من ردةٍ قومية ونكوص عن قضية فلسطين وتراجع عن دورها الإقليمي والدولي، فإن إيران شهدت نهوضاً ثورياً كان أكبر انعكاساته يتمثل في الموقف من فلسطين وقضيتها التي صارت في صلب عقيدة الجمهورية الإسلامية الناشئة، تتبنّاها وترفع رايتها داخل إيران وخارجها. قُضي في إيران على نفوذ أميركا وأدواتها، وتمّ التخلص من وزر العلاقة الشاهنشاهيّة مع «إسرائيل»، والتحوّل كاملاً نحو دعم المقاومة ضد الكيان الصهيوني مادياً وعسكرياً وسياسياً وفي كل المجالات، قولاً وفعلاً. فكأنّ هذه بتلك! كأنّ إيران جاءت تعويضاً بدل مصر. فإذا كانت قضية فلسطين خسرت الكبيرة مصر، فهي قد كسبت الكبيرة إيران، وفي الوقت نفسه! إنها عينُ الله ترعاها وتأبى أن تترك فلسطين لتصير نسياً منسياً.

*كاتب وباحث من الأردن

سوريا

أخيراً، اتّضحت القضية الأمنية التي شغلت إسرائيل على مدى الأيام الماضية، بعدما أعلنت سوريا رسمياً، العمل على صفقة تبادل معتقلين مع الكيان العبري، يتوسّط فيها، كما العادة، الجانب الروسي. ولئن كان التبادل هو عنوان الصفقة، إسرائيلياً وسورياً على السواء، إلا أن علامات استفهام تُطرح حول ماقد يكون أبعد من ذلك، خصوصاً في ظلّ بروز حيثيات لافتة في تل أبيب، على رأسها طلب موافقة الوزراء جميعهم على الثمن المطلوب دفعه

عراقيل أمام الصفقة السورية - الإسرائيلية
أبعد من تبادل معتقلين؟

لا يدوان صفقة التبادل وشيكة، بل يظهر أن خلافات تعترضها (أ ف ب)

يحيى دبوق

كشفت دمشق، أمس، ما عمدت تل أبيب إلى إبعاده عن التداول الإعلامي: مفاوضات غير مباشرة عبر الوسيط الروسي، لإتمام صفقة تبادل أسرى ومعتقلين بين الجانبين. ويشمل مشروع الصفقة، بحسب المتداول، مواطنين سوريين من الجولان المحتلّ، مقابل إسرائيلية معتقلة في سوريا عبرت الحدود بالخطأ قبل أيّام، واعتقلتها القوات السورية بالقرب من معبر القنيطرة. ما ورد من سوريا، وكذلك ما يرد من إسرائيل، يؤكد أن المفاوضات بدأت بالفعل، وهو ما يُجمع عليه الطرفان، مع إبحاءات إيجابية بإمكان إنجاز الصفقة، ومن ثمّ تنفيذها بشكل سريع جدّاً، على رغم الحديث في وقت متأخر أمس عن عراقيل أجّلت إتمامها لأيّام. وفي الصورة الأعمّ تشير التسريبات الآتية من تل أبيب أكثر من علامة استفهام توجب التوقّف عندها والبحث في إجاباتها، وتحديداً السؤال حول ما إن كانت القضية مقتصرة على مجرّد تبادل أسرى ومعتقلين، أم أنه مناسبة للتفاوض غير المباشر على قضايا من مستويات أرفع، كانت محلّ أخذ وردّ لدى الجانب الإسرائيلي في خلال اليومين الماضيين.

ولم يذكر تقرير وكالة «سانا» اسم المعتقلة الإسرائيلية، أو تاريخ اعتقالها، أو مكان احتجازها، أو التهم الموجّهة إليها إن وُجدت، إلا أنه ربط بينها وبين مساعي الحكومة السورية لإطلاق سراح معتقلين سوريين من الجولان المحتلّ، مع الإشارة بالاسم إلى معتقلَين اثنين هما: نهال المقت وذياب قهموز، والتنويه كذلك بأن عملية التبادل «تتمّ حالياً». وبعدما تحدّثت سوريا، علناً، عن الفتاة الإسرائيلية المعتقلة، سمحت الرقابة الإسرائيلية للإعلام العبري بالحديث عنها، ليتبيّن أنها يهودية «حريدية» (متديّنة)، من مستوطنة «كريات سيفر» (الحريدية»، وعمرها 25 عاماً. ومع أن بيان «سانا» لمّح إلى أن المعتقلَين الاثنين سيُطلَق سراحهما مقابل الإفراج عن المعتقلة الإسرائيلية، وهو ما كان موضع تأكيد غير مباشر من قِبَل إسرائيل، إلّا أن جملة أسئلة تفرض نفسها، وإن بحذر، من الآن وحتى اتّضاح طبيعة المفاوضات ونتائجها بصورة نهائية.

وكانت أولى الإشارات حول القضية قد وردت من تل أبيب قبل أيام، بعد أنباء عن مغادرة رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، جلسة الحكومة الاعتيادية الأحد الماضي، لدواعٍ قيل إنها تتعلّق بقضية أمنية مَن دون الحديث عن تفاصيل. أعقبت ذلك مغادرةُ وزير الأمن، بني غانتس، الجلسة للسبب نفسه. في حينه (الأحد الماضي)، فرضت الرقابة قرار الصمت على الإعلام العبري، ومنعت نشر تفاصيل «القضية الأمنية» التي ألزمت نتنياهو وغانتس المغادرةَ. وفي الأيام الأخيرة، سُجّلت سلسلة اتصالات بين إسرائيل وروسيا، بمبادرة من المسؤولين الإسرائيليين، لطلب مساعدة الجانب الروسي في حلّ ما قيل إنه «قضية إنسانية» في سوريا. اتّصل نتنياهو بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين، كذلك اتّصل غانتس بوزير الدفاع الروسي سيرغي شويغو، ووزير الخارجية غابي أشكنازي بنظيره سيرغي لافروف. واللافت أن الحديث الرسمي الإسرائيلي حول الاتصالات ركّز على «البحث في الجوانب

> أدّى الجانب الروسي دوراً مزدوجاً بين الجانبين ولا يزال، بوصفه مرجعية على مستوى عالٍ جدّاً في الساحة السورية

الإنسانية» في سوريا، كما ورد في بيان مكتب غانتس عن المحادثة الهاتفية مع شويغو، حيث أشار إلى أنهما «اتفقا على مواصلة الحوار المهمّ بين روسيا وإسرائيل للحفاظ على أمن القوات وتعزيز الإجراءات الإنسانية في المنطقة». وقبل يومين، استجدّت، على ما يبدو، معطيات لدى الجانب الإسرائيلي استلزمت عقد جلسة لوزراء الحكومة للتداول فيها والاستحصال على موافقة تتعلّق بالثمن المدفوع إسرائيلياً للجانب السوري، مع إلزامهم بالامتناع عن كشف القضية أمام الإعلام، وتحصيل إمضاءاتهم حول موافقتهم على الصفقة.

توجب القضية، بشكلها ومضمونها وأسلوب إخراجها والحذر الشديد حولها وما أعقب الكشف عنها من معطيات، الإشارة إلى الآتي:

1- لا يبدو أن صفقة التبادل وشيكة، بل يظهر أن خلافات تعترضها، ويُرجَّح أن تكون المطالب السورية سبباً للتأخير الذي أكدته وسائل الإعلام العبرية أمس. والعراقيل نفسها، على الأرجح، هي السبب الذي دفع رئيس «مجلس الأمن القومي» في إسرائيل مئير بن شبات، ومنسّق شؤون الأسرى والمفقودين يارون بلوم، للتوجّه إلى العاصمة الروسية موسكو لإجراء محادثات مع كبار المسؤولين الروس حول صفقة تبادل مع سوريا، جاءت نتيجتها سلبية وصفرية، كما ورد أمس في الإعلام العبري.

2- أدّى الجانب الروسي دوراً مزدوجاً بين الجانبين ولا يزال، بوصفه مرجعية على مستوى عالٍ جدّاً في الساحة السورية، الأمر الذي ساعد في التوجّه السريع لإنجاز الصفقة، وإن أخّرتها العراقيل لاحقاً. ساعد في ذلك امتناعُ الإسرائيليين، هذه المرّة، عن إطلاق التهديدات. ومن غير المستبعد أن الأيام الماضية شهدت طلبات إسرائيلية بضرورة إطلاق المعتقلة الإسرائيلية بلا مقابل، استناداً إلى كونها «مدنية»، وإلى سوابق روسية في محاباة إسرائيل، الأمر الذي يُفترض أنه وجد تفهُّماً من الصديق الروسي، وإن لم يستطع الأخير ترجمة هذا التفهُّم باتجاه إقناع القيادة السورية، التي يُقدَّر أنها اشترطت أن تدفع إسرائيل ثمناً، يكون في حدّ أدنى إطلاق سراح معتقلَين سوريين من المعتقلات الإسرائيلية، وفي حدّه الأعلى غير معلوم إلى الآن.

3- في الوقت نفسه، كان نتنياهو معنياً بأن يُطلِق سراح إسرائيلية اعتقلها الجانب السوري في الأراضي السورية بغضّ النظر عن سبب الاعتقال ومناسبته، وهو ما لا يمكن فعله عبر الوسائل الأمنية والعسكرية أو التهديد باللجوء إليها، لخاصية الجانب السوري ومنعته أمام التهديدات، ما دفعه تلقائياً إلى توسيط الجانب الروسي، الذي لم يتلكّأ بطبيعة الحال في تلقُّف الفرصة وإتمام مهمة الوساطة بين الجانبين، والتي من شأنها تأكيد مكانته كمرجعية أولى وأكثر تأثيراً لدى الآخرين في الساحة السورية.

4- اللافت في الإجراء الإسرائيلي هو التكتّم، الذي يمكن فهمه وإدراك أهدافه، إذ من شأنه التشويش على الاتصالات الجارية. لكن أن يُعمل على جمع الوزراء بلا استثناء، وتحصيل موافقتهم وإمضاءاتهم على الثمن المدفوع وعلى الصمت، فهو إجراء غير مفهوم، وخاصة أن عملية تبادل من هذا النوع لا تستلزم إلا أمراً إجرائياً من وزير الأمن من دون حاجة إلى كلّ هذه الدبلجة، التي وصلت إلى حدّ أوحت فيه بأن قراراً استثنائياً يصل إلى مستوى شنّ حرب، هو موضوع جلسة الحكومة السرّية وفقاً للشكل الذي أخرج فيه الإعلان عنها.

وهنا، يأتي أصعب الأسئلة في القضية المثارة: هل هي عملية تبادل فقط، أم أنها عملية تبادل زائد ما لم يظهر إلى الآن؟ اجتماع الحكومة يوحي بأن ثمناً كبيراً تدفعه إسرائيل يوجب جمع الوزراء بلا استثناء لتحصيل موافقتهم، وهو ثمن قد يكون البند الأول الذي لم يُعلَن عنه، وربّما لا يُعلَن، إلى جانب صفقة التبادل نفسها. ومن ثمّ عود على بدء، قد تكون مجرّد عملية تبادل، وقد تكون أكثر من ذلك. ولو كانت القضية مقتصرة على صفقة تبادل كما وردت أنباؤها أمس، لما كان نتنياهو ليُشرك في إنجازها وحصد نتائجها أيّاً من وزرائه.

سوريا

9

جولة أستانة الـ15 تمدّد هدنة إدلب

أنهت، أمس، وفود الدول الضامنة، التركية والروسية والإيرانية، ووفدا الحكومة والمعارضة السوريتين، إضافة إلى المراقبين الدوليين، اجتماعاتهم التي عقدوها في مدينة سوتشي الروسية في إطار لقاءات «أستانة» في دورتها الـ15. ولم تُفض الاجتماعات، التي عُقدت على مدى اليومين الماضيين، الى أي جديد يُذكر، سوى تمديد هدنة إدلب، إضافة الى إعادة تأكيد ما سبق أن أُقرّ في لقاءات أستانة السابقة.

> نفى لافرنتييف وجود أيّ محادثات بشأن «المجلس العسكري» السوري

وجدّد البيان الختامي التزام الدول الضامنة «بسيادة ووحدة وسلامة الأراضي السورية، واستمرار التعاون (في ما بينها) حتى القضاء على التنظيمات الإرهابية فيها»، ورفضها «الأجندات الانفصالية الهادفة إلى تقويض سيادة سوريا ووحدة أراضيها». كما أكد «رفض محاولات خلق وقائع جديدة على الأرض بحجّة مكافحة الإرهاب، ورفض نهب النفط الذي يجب أن تعود عائداته للدولة السورية»، مديناً «استمرار الاعتداءات الإسرائيلية على سوريا، والتي تنتهك القانون الدولي وتُعرّض الاستقرار والأمن في المنطقة للخطر». ورفض المجتمعون «الإجراءات القسرية الأحادية الجانب المفروضة على سوريا، والتي تتعارض مع القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، وخاصة في مواجهة وباء كورونا».

مشددين على «الالتزام بدفع عملية التسوية السياسية التي يقودها ويملكها السوريون، ودعم عمل لجنة مناقشة الدستور في جنيف»، وداعين «المجتمع الدولي إلى تقديم المساعدات الإنسانية لمحتاجيها من دون تمييز وتسييس وشروط مسبقة، والمساهمة في عملية إعادة الإعمار في سوريا».

وعلى هامش المؤتمر، طالب رئيس الوفد الروسي الكسندر لافرنتييف، خلال مؤتمر صحافي، «المجتمع الدولي بالمساعدة في عملية عودة اللاجئين السوريين إلى بلدهم بعيداً عن أيّ تسييس»، مشدداً على «ضرورة مواصلة مكافحة جميع التنظيمات الإرهابية في سوريا، بما في ذلك هيئة تحرير الشام، حتى القضاء على الإرهاب نهائياً». كذلك، نفى لافرنتييف وجود أيّ محادثات حول «المجلس العسكري» السوري، واصفاً ذلك بأنه «تضليل متعمّد يهدف نسف المحادثات والعملية السياسية». وفي حديث إلى تلفزيون «روسيا اليوم»، اعتبر لافرنتييف أن «أحداً ما يريد دقّ إسفين بين روسيا وإيران وتركيا، وكذلك بين روسيا والحكومة السورية. فلم يَدُر الحديث إطلاقاً عن ذلك، ولا يمكن أن يكون ذلك من حيث المبدأ. فنحن ننفي جميع تلك المحاولات لإملاء حلول ما، لا تتوافق مع حلول المجتمع الدولي وتنتهك قرارات مجلس الأمن، بما في ذلك القرار 2254».

وأعلن المبعوث الخاص للأمم المتحدة إلى سوريا، غير بيدرسن، من جهته، أنه سيتوجّه إلى دمشق بعد زيارة موسكو، حيث سيواصل المشاورات في شأن عمل اللجنة الدستورية. وقال بيدرسن للصحافيين، على هامش اجتماعات أستانة، إنه أبلغ وفدَي المعارضة والحكومة في سوتشي أن «اجتماعات اللجنة الدستورية لا يمكن أن تستمرّ على هذا النحو مثلما كانت عليه الحال أثناء الاجتماع الأخير»، وأن «هناك حاجة إلى تغييرات قبل أن نتمكّن من أن نجتمع مجدّداً».

وفي سياق متصل، بحث وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، مع نظيره السوري فيصل المقداد، نتائج لقاءات أستانة. وأكد الطرفان عزم بلديهما على تعزيز العلاقات الثنائية تدريجياً، بما في ذلك المساعدة الروسية في القضاء على مظاهر الإرهاب، واستعادة البنية التحتية الاجتماعية والاقتصادية، ومكافحة انتشار «كورونا»، وعودة اللاجئين إلى وطنهم.

(الأخبار)

أكدت الدول الثلاث الضامنة رفض أي مشاريع انفصالية في سوريا (الأناضول)

مقالة

أرخبيل السلام

وليد شرارة

تشهد المنطقة تحوُّلات كبرى في بيئتها الاستراتيجية، هي جزء من تلك الجارية على صعيد عالمي بفعل التغيُّرات المتسارعة في موازين القوى الدولية والإقليمية. يعتقد البعض أن الإجهار بتحالف عدد من الأنظمة الخليجية، والعربية الأخرى، مع الكيان الصهيوني، تحت مسمّى التطبيع، هو من بين أبرز معالم البيئة الاستراتيجية القادمة. حَرَر هذا التطوُّر السن قادة هذه الأنظمة ومريديهم من «المثقفين» والسياسيين والإعلاميين العرب واللبنانيين، للإعلان عن نهاية مرحلة من تاريخ المنطقة، كانت فلسطين أهمّ عناوينها، وبداية عصر السلام والرخاء، والاندراج في «الزمن العالمي» عبر التحالف مع إسرائيل. بنظر هؤلاء، فلسطين ليست أساساً أرضاً محتلّة شُرِّد شعبها من قِبَل استعمار استيطاني إحلالي، بل رمز لزمن القومية العربية وموجبات التضامن العابر للحدود القطرية والصراع مع الغرب، والذي يجزمون بسعادة غامرة أنه انقضى إلى غير رجعة. أمّا إسرائيل، فهي ليست، بالنسبة إليهم، مجرّد حليف في مواجهة خصوم إقليميين أقوياء، كإيران وتركيا مثلاً، بل قطب علمي وتكنولوجي واقتصادي مُمثّل لعصر الحداثة والتقدُّم في إقليم ملتهب، والمعبر الرئيس لذلك العصر. هذا هو المعنى الفعلي لتغريدة لقمان سليم، أحد رموز التيار الفكري - السياسي المذكور، ومفادها أن المطلوب «ليس التطبيع، بل الاستسلام الكامل» لإسرائيل، كمقدّمة للانتقال إلى عصر الحداثة العتيد.

تقاطُع أو حتى تحالُف الأنظمة الرجعية العربية مع إسرائيل والإمبرياليات الغربية خلال محطّات مفصلية في الصراع المديد والمستمرّ في العالم العربي، ليس أمراً مستجدّاً، لكن التغيُّر النوعي الراهن هو تطوُّر مستوى التحالف، وتداخل المصالح بين أطرافه، إلى درجة نشوء ما يمكن أن نُسمّيه «أرخبيلاً للسلام»، يضمّ الأقلّيات الاجتماعية الحاكمة في بلدان عربية، وإسرائيل والمراكز الإمبريالية، في مواجهة الأغلبيات الشعبية وقواها الوطنية، وتطلّعاتها للاستقلال الحقيقي والتنمية والعدالة الاجتماعية، وضدّ الدول المحورية المستقلّة في الإقليم.

> ستجد أطراف أرخبيل السلام نفسها وجهاً لوجه مع محيط غاضب يرغب في تصفية الحساب

تحالف للأقلّيات من نمط جديد

لعقود طويلة، اعتمدت إسرائيل، في صراعها مع العرب، «الاستراتيجية الطرفية»، التي ارتكزت، من جهة، إلى التحالف مع دول الجوار غير العربية (تركيا وإيران الشاه وإثيوبيا هيلاسيلاسي)، وإلى السعي لاستغلال وتأجيج النزاعات العرقية والطائفية في داخل البلدان العربية، ودعم المجموعات الأكثر تطرُّفاً التي تدّعي تمثيل «أقلّيات مضطهدة أو مهدَّدة»، كالتنظيمات الانفصالية الكردية، وأحزاب اليمين اللبناني المتشدّدة، والحركات الانفصالية في جنوب السودان، من جهة أخرى. وكان أوديد ينون، مستشار أرييل شارون، قد أسهب في محاضرة له سنة 1981، بعنوان «استراتيجية إسرائيل في الثمانينات»، في شرح سعي إسرائيل لتمزيق نسيج البلدان العربية الاجتماعي، والدفع لتقسيمها على أسس طائفية وعرقية. وقد استلهم المحافظون الجدد تلك الأطروحات، عندما رَوّجوا لغزو العراق وتفكيك دولته المركزية، وإطلاق ديناميات «الفوضى البنّاءة» في المشرق العربي، في بدايات الألفية الثانية. استهداف الأنظمة ذات المرجعيات القومية، وحركات المقاومة الشعبية، والجمهورية الإسلامية في إيران بسلسلة من الحروب المباشرة أو الهجينة، كان الترجمة العملية للأطروحات المشار إليها.

وعلى رغم فشل مشروع «الشرق الأوسط الكبير» بفضل المقاومة الضارية التي جوبه بها، فإن الأكلاف البشرية والماديّة الهائلة التي نجمت عنه بالنسبة إلى دول المشرق العربي ومجتمعاته، كانت لها انعكاسات خطيرة على موازين القوى داخل الإقليم، سمحت لبعض أنظمة الخليج بتجاوز الحدّ الأدنى العربي الرسمي حيال القضية الفلسطينية، والإجهار بالتحالف مع إسرائيل من دون اشتراط أيّ تسوية للقضية الفلسطينية. ولا شكّ في أن موجة الاحتجاجات والانتفاضات الشعبية التي عصفت بالمنطقة وخوف الحكّام على عروشهم، وكذلك نموّ نفوذ إيران وتركيا، كانا أيضاً من بين العوامل الدافعة إلى تبنّي مثل هذا الخيار. لكن بالإضافة إلى السياق الإقليمي، فإن دوافع «ذاتية» لعبت دوراً حاسماً في حمل تلك النخب الحاكمة على تبنّي الخيار المذكور. فهي، بعد أن تَخفّفت تدريجياً من التزاماتها في إطار مؤسّسات النظام الإقليمي العربي، مُمثَّلاً بالجامعة العربية ومعاهداتها واتفاقياتها، تشارك اليوم في بناء منظومة إقليمية بديلة منه مع إسرائيل، مترابطة عضوياً في ما بين مكوّناتها ومنفصلة عن محيطها العربي - الإسلامي، ومتّصلة بأرخبيل العولمة النيوليبرالية. فالسمة الأبرز للعولمة المُحقَّقة فعلاً، كما أوضح المفكّر مانويل كاستيلز في كتابه المرجعي والاستشرافي الهامّ، «المجتمع الشبكي» الصادر في 1998، هي بناء أرخبيل يضمّ فضاءات ثراء، أكانت مدناً أم حتى أحياء في مدن، متشابكة في ما بينها عبر العالم، ومتمايزة لحدّ الانفصال في بعض الأحيان، ولو بدرجات متفاوتة، عن محيطها المباشر الأفقر، أكان في داخل حدود بلدانها أم في جوارها المباشر. الجيل الجديد المعولم من النخب الحاكمة في الإمارات والبحرين والسعودية والمغرب، وقطاعات من النخب السياسية والثقافية في بلدان عربية أخرى بينها لبنان، ينتمون مصلحياً وثقافياً ووجدانياً إلى هذا الأرخبيل، ويُنظّرون للروابط القومية أو الدينية على أنها مُخلّفات لماضٍ انقضى.

الإمارات التي تحتلّ فيها دبي موقعاً مُتميّزاً في الأرخبيل، دفع المفكّر الأميركي، مايك ديفيس، إلى تأليف كتاب عنها بعنوان «مرحلة دبي في الرأسمالية»، تلعب دوراً «رياديا» في هذه العملية. ويشير حسين إيبيش، الباحث في «معهد دول الخليج العربي واشنطن»، في مقابلة مع «لوموند»، إلى أن «مسار التطبيع بين الإمارات وإسرائيل فريد من نوعه ويتقدّم بكلّ سرعة. الإمارات تريد اندماجاً في جميع المجالات مع إسرائيل، بينما طموحات الدول الأخرى التي اعترفت بها، كالبحرين والمغرب والسودان، أكثر تواضُعاً». وقد باشرت مؤسّسات هامّة لدى الطرفين في تطوير تعاونها المشترك، كـ«مركز دراسات الأمن القومي الإسرائيلي» مع «مركز السياسات الإماراتي»، و«بنك هبوليم» مع بنك «دبي الوطني»، و«معهد وايزمن للعلوم» و«جامعة محمد بن زايد للذكاء الاصطناعي». الأقلّيات الاجتماعية الحاكمة قرّرت أن تربط مصيرها بالكيان الاستيطاني الصهيوني، الأقلّوي بدوره، في مقابل المحيط الأغلبي العربي - الإسلامي ودوله المركزية.

هاك الأوهام المعولمة

تشترك النخب المعولمة الحاكمة في الخليج، ووكلاؤها الأيديولوجيون والسياسيون في بعض البلدان العربية، في منظورها للملايين الغفيرة في الفضاء العربي - الإسلامي، وللدول المركزية ذات النفوذ الإقليمي، مع المنظور الصهيوني لها، باعتبارها تهديداً وجودياً. والسلالات التي استأثرت بالثروة النفطية القومية، وحرّمت الأغلبيات الشعبية العربية ودولها منها، ترى سلامتها، حالها حال المستعمرة الصهيونية، في رعاية المنظومة الإمبريالية الغربية، وفي خراب الحواضر العربية - الإسلامية وشقائها. ساهمت في نكب العراق وسوريا وليبيا، وهي تتآمر على إيران وتركيا، ولا تتمنّى لمصر سوى السوء، وفجّرت حقدها الدفين على شعب اليمن. غير أن السياق الاستراتيجي العام الذي نشأ في ظلّه وبفضله أرخبيل العولمة، أي سياق الهيمنة الأميركية والغربية، يحفل بالتحوُّلات التي تُفضي إلى تراجع هذه الهيمنة، واحتدام التناقضات بين أقطابها وقوى دولية صاعدة. الأولويات الجديدة للرعاة الغربيين تفرض عليهم التركيز على بقاع أخرى من العالم، جوار الصين وروسيا، على حساب الشرق الأوسط. قريباً، ستجد أطراف أرخبيل السلام نفسها وجهاً لوجه مع محيط غاضب يرغب في تصفية الحساب.

اليمن

توازياً مع استمرار تقدّمها في اتجاه مدينة مأرب، تُكثّف قيادة صنعاء اتصالاتها مع القبائل من أجل تجنيب المدينة القتال. وهو ما يقابَل بتجاوب ملحوظ من قِبَل الفاعليات القبلية، التي أبدت استعداداً غير مسبوق لكسر الخطوط الحمر السعودية. في هذا الوقت، تُواصل الرياض استنفارها، محاولةً بشتّى الوسائل إعادة عقارب الساعة إلى الوراء في مأرب، من دون أيّ نتيجة لصالحها إلى الآن

قبائل مأرب تكسر الخطوط الحمر
لا مكان للسعودية بيننا!

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

بالتزامن مع تحقيق قوات صنعاء مكاسب جديدة في الجبهتين الشمالية والغربية لمدينة مأرب، وتمكّنها خلال الساعات الـ24 الماضية من التقدُّم في قلب وادي ذنة الواقع بين ضفّتَي سدّ مأرب، فضلاً عن تقدُّم آخر موازٍ في البلق القبلي وصولاً إلى نقيل مدرج، من شأنه أن يُمكّن الجيش و«اللجان الشعبية» من عزل مناطق مراد عن جنوب المدينة، أكدت قبائل المحافظة أن الخطوط الحمر التي كانت رسمتها السعودية قد انتهت، وذلك بعدما فتحت حكومة الإنقاذ جميع قنوات التواصل مع تلك القبائل لتجنيب مركز المحافظة القتال، فاتحةً المقاتلي الطرف الآخر فرصة «الخروج الآمن».

إزاء ذلك، جدّدت الرياض تهديداتها للقبائل الموالية لهادي باستهدافها في حال التعاطي مع أيّ مبادرات سلام جديدة صادرة عن قيادة صنعاء. وهو ما قوبل بردّ واسع رافض لتلك التهديدات؛ إذ عُقد في صنعاء، خلال اليومين الفائتين، أكثر من لقاء بين قيادات عسكرية عليا في وزارة الدفاع في صنعاء والعشرات من كبريات قبائل مأرب ومن مشائخها وأعيانها. كما عُقد، أمس، اجتماع موسّع بين «لجنة المصالحة الوطنية» التابعة لـ«المجلس السياسي الأعلى» وعدد من كبار القيادات العسكرية والأمنية وأعضاء من مجلسَي النواب والشورى و«هيئة شؤون القبائل». وأيّدت جميع اللقاءات تحرير المدينة من سيطرة القوى الموالية لـ«التحالف»، وشدّدت على تجنيب النازحين فيها أيّ مخاطر.

وأوضحت مصادر قبلية، في حديث إلى «الأخبار»، أن سلطات صنعاء قدّمت أكثر من خيار للمقاتلين في صفوف «التحالف»، من بينها العودة إلى صنعاء مقابل منحهم الأمان، أو فتح ممرّ عبور آمن لِمَن يريد منهم الخروج إلى المحافظات الشرقية. ونقلت المصادر عن رئيس جهاز الاستخبارات، اللواء أبو علي الحاكم، تأكيده أن «تكرار الدعوات للمغرَّر بهم يُعبّر عن تصميم وإرادة قويين لطرد المحتلّ والغازي من كلّ أراضي البلاد، من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها، وهذه الدعوات ليست ضعفاً كما يتوهّم العدو، بقدر ما تُؤكّد حرصنا على حقن الدماء». وأشار إلى أن «ما وصلت إليه القوات المسلحة من مهارات قتالية تكتيكية عالية ومتطوّرة»، يجعلها «قادرة على خوض أشرس المعارك»، مضيفاً أن «الهدف الاستراتيجي من العملية العسكرية هو استعادة مأرب التاريخ والحضارة، ودحر الغزاة وأدواتهم في كلّ شبر من أرض الوطن». وفي حين كلّفت وزارة الدفاع و«هيئة شؤون القبائل»، مشائخ مأرب، بالتواصل مع بقية القبائل المصطفّة إلى جانب «التحالف» لإقناعها بالعدول عن موقفها، نقل موقع الجيش في صنعاء، عن نائب رئيس الأركان العامة اللواء علي الموشكي، دعوته أبناء مأرب إلى الوقوف مع الجيش و«اللجان» من أجل استعادة السيادة الوطنية، مؤكداً أن القادمين لتحرير المحافظة هم من أبنائها. ودعت الأمانة العامة لـ«حزب المؤتمر الشعبي العام» في صنعاء، من جهتها، أبناء مأرب ومشائخها وعلماءها وشخصياتها الاجتماعية إلى التعاون مع قوات صنعاء.

> قدّمت صنعاء أكثر من خيار للمقاتلين في صفوف «التحالف» من بينها العودة مقابل الأمان

وجاءت لقاءات صنعاء تزامناً مع إعلان عدد كبير من القبائل اليمنية النفير العام، وتأييدها الجيش و«اللجان» في معركة تحرير مأرب. ووفقاً لمصادر مطّلعة، فإن تحريك «الإنقاذ» قنوات التواصل مع الجانب القبلي أتى بعد تلقّيها اتصالات مكثّفة من مختلف قبائل مأرب، أكدت وجود رغبة محلّية في تجنيب المدينة الدمار، فضلاً عن إدراك قيادة صنعاء حقيقة السخط الشعبي على ميليشيات «الإصلاح» (الإخوان) التي احتلّت المحافظة منذ ستّ سنوات، واستحوذت على الثروة والسلطة، وأمعنت في استخدام القوة ضدّ أبناء القبائل. وهو ما أكده رئيس «لجنة المصالحة» في صنعاء، يوسف الفيشي، أمس، بقوله إن «ميليشيات الإصلاح استهدفت كلّ قبائل مأرب بالسلاح الثقيل، ووضعت المحافظ المحسوب على الإصلاح، سلطان العرادة، واجهةً لنهب ثروات مأرب والدفاع عن مصالح الإخوان»، مضيفاً أن «أبناء مأرب لن يرفعوا بنادقهم في وجه الجيش واللجان». بالتوازي مع ذلك، تستمرّ المحاولات السعودية، عبر القنوات الدبلوماسية الخلفية، لوقف اقتحام مدينة مأرب، التي كانت الرياض حتى العام الماضي تعتبرها خطّاً أحمر. وبحسب مصادر دبلوماسية، فإن السعودية عمدت، في وجه التطوّرات الأخيرة، إلى تحريك «جامعة الدول العربية»، وتحريض المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث، وحاولت الضغط عبر مندوبها في الأمم المتحدة وعبر الجانب البريطاني، وصولاً إلى طلب تدخّل إيران وقطر لوقف تقدُّم قوات صنعاء. لكن آليات الضغط التي سبق لها أن استخدمتها خلال السنوات الماضية لإبقاء مأرب تحت وصايتها الكاملة، فشلت أخيراً، وحتى الورقة الإنسانية التي تحاول اللعب بها بحكم وجود العشرات من مخيّمات النازحين في محيط مأرب، تتعامل معها صنعاء بحرص شديد على تجنيب المدنيين الخطر.

ويرى مراقبون أن تحرير مأرب يُعدّ ضربة مزدوجة؛ لحكومة هادي التي سيُنهي ما تبقّى لها من نفوذ وسيطرة على الأرض، وللسعودية التي ستخسر بـه آخر معاقل وصايتها في اليمن. ومن هنا، حذّر موالون لحكومة هادي، الرياض، من تداعيات سقوط كامل المحافظة، التي تُعدّ بحسبهم خطّ الدفاع الأوّل عن مدينتَي جيزان وشرورة السعوديتَين، وسيفتح سقوطها الباب أمام حركة «أنصار الله» لتوسيع نفوذها إلى كامل الحدود السعودية المشتركة مع اليمن، فضلاً عن أن وقوع محافظة نفطية تحت سيطرة قوات صنعاء سوف يتيح للأخيرة تطوير مهاراتها القتالية، والتحوّل إلى قوة عسكرية كبرى ستُهدّد أمن السعودية والخليج خلال السنوات المقبلة. وذهب مدير التوجيه المعنوي السابق لقوات هادي في مأرب، اللواء محسن خصروف، إلى حدّ القول إن سقوط مأرب مُقدّمة لسقوط الرياض.

كذلك، حذّرت قيادات في حزب «الإصلاح»، «المجلس الانتقالي الجنوبي» الموالي للإمارات، من سيناريو ما بعد مأرب، معتبرة أن سقوط المدينة «سيُعزّز طموحات الحوثيين للسيطرة على كلّ المحافظات الجنوبية والشرقية خلال الأشهر المقبلة». إلا أن قيادات في «الانتقالي» وصفت رسائل «الإصلاح» بـ«الابتزاز المكشوف»، وطالبت الحزب بتنفيذ التزاماته بموجب الشقّ العسكري من «اتفاق الرياض»، عبر نقل أكثر من 30 لواءً من أبين وشبوة ووادي حضرموت إلى مأرب إن كان حريصاً على حماية آخر معاقل «الشرعية»، بحسبها. وتوعّد العشرات من الناشطين الموالين لـ«الانتقالي»، بدورهم، بإنهاء العمل باتفاق الشراكة مع حكومة هادي في حال سقوط مدينة مأرب، والذي سيعني فقدان «الشرعية» السيطرة على المحافظات الشمالية كافة.

تقرير

نبذ ابن سلمان... أولوية أميركية؟

تمضي إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، في مساعيها إلى إحداث تغييرات على مستوى علاقات الولايات المتحدة مع السعودية، لتتخفّف من «عبء» التفويض المطلق الممنوح من قِبَل دونالد ترامب، لولي العهد محمد بن سلمان، الذي يجري الاشتغال على نبذه لفترة ريثما لا تطول، كونه يمسك بكل الملفات التي تهمّ البيت الأبيض معالجتها، وعلى رأسها الحرب في اليمن. من هنا يصبح الحديث عن «ضبط العلاقات» وأساليب التواصل شكليّاً أكثر منه عمليّاً، إلّا في حالة كان بايدن يفكّر في تجريد الأمير الشاب من الغطاء الأميركي

يريد الرئيس الأميركي الجديد، جو بايدن، التمايز عن سلفه دونالد ترامب، في إدارة ملفّ علاقات الولايات المتحدة مع السعودية. وتلك رغبةٌ مِن شأنها أن تُترجم وعوداً أطلقها بايدن نفسه باكراً في حملته الانتخابية، ولاحقاً يوم إعلانه إنهاء دعم بلاده للتحالف الذي تقوده المملكة في الحرب على اليمن، حين أكّد عزم إدارته على «إعادة تقييم علاقاتنا مع السعودية». إزاء ما تقدّم، صدرت عن البيت الأبيض، أوّل من أمس، إشارة واضحة إلى ضرورة «إعادة ضبط» هذه العلاقات، ابتداءً من «نبذ» وليّ العهد السعودي، محمد بن سلمان، بهدف القطع مع نهج ساد إبّان عهد الرئيس السابق، الذي جعل من الرياض أولى محطّاته الخارجية.

لكن العلاقات القائمة على المصالح المتبادلة، تمكّنت من الصمود في وجه التقلّبات الجيوسياسية، وتعاقُب الرؤساء والملوك؛ أمّا زيارة ترامب للسعودية (أيار/ مايو 2017)، فحسّمت وقتها، الجدل حول الشخصية المرشّحة لخلافة الملك سلمان، بعدما منح تفويضاً مفتوحاً لابن سلمان، حين كان لا يزال ولياً لوليّ العهد، وهو ما ثبت بعد إطاحة محمد بن نايف في حزيران/ يونيو من ذلك العام، وصولاً إلى إزالة آخر العقبات في طريق الملك المقبل، باستبعاد متعب بن عبد الله، واحتجاز كلّ مَن يمكن أن يشكّل بذور معارضة لابن الملك. في السنوات الأربع التالية، حدثت تحوّلات كثيرة، حافظت فيها إدارة ترامب على دعم ثابت لوليّ العهد السعودي، استمرّ على رغم الغضبة الدولية التي رافقت مقتل جمال خاشقجي في عام 2018. ثباتٌ لا يبدو مضموناً في ظلّ الإدارة الجديدة، حتّى وإن استعجل ابن سلمان تقويم بعض السياسات في سبيل إرضاء ساكن البيت الأبيض، من مثل إطلاق سراح معتقلَين. فهذا التسليف لا يبدو كافياً في سياق الترتيبات الأميركية الجديدة في المنطقة، وعلى رأسها العلاقات» مع السعودية منذ أن وطئت قدما بايدن البيت الأبيض، ابتداءً من إعلانها مراجعة قرار إدارة التغيير الملحوظ في الخطاب الأميركي تجلّى بوضوح في تصريح الناطقة باسم الرئاسة الأميركية، جين ساكي، التي ذكّرت بـ«أنّنا (كنّا واضحين، منذ البداية، بأنّنا سنعيد ضبط علاقاتنا بالسعودية». وعن احتمال إجراء بايدن محادثات هاتفية مع ولي العهد السعودي، المحاور المفضّل لـإدارة السابقة، أشارت ساكي إلى أن هذا الأمر ليس على جدول الأعمال، موضحةً أن

> يعتبر مسؤولون أميركيون أن لا خيار أمام فريق بايدن سوى التواصل المباشر مع ابن سلمان

«نظير الرئيس هو الملك سلمان، وهو سيتحادث معه في الوقت المناسب». تصريحٌ يرسل إشارةً «لا لبس فيها إلى السعودية»، ولا سيّما أن «الأيام التي كان لابن سلمان فيها اتصال مباشر مع البيت الأبيض قد ولّت، على الأقلّ حتى الآن»، على حدّ تعبير الدبلوماسي السابق أرون ديفيد ميلر. وهي تغييرات تشير إلى أن العلاقات الأميركية - السعودية ستعود إلى «قنوات أكثر تنظيماً وروتينية»، كما أنها تُعدّ «صفعةً لوليّ العهد الذي تعتبره الإدارة متهوّراً وعديم الرحمة». وعن تعليق ساكي، يقول مسؤول في البيت الأبيض، لـ«بلومبرغ»، إنه يشير إلى العودة إلى «العملية الدبلوماسية الطويلة الأمد».

توالت رسائل الإدارة الجديدة لـ«ضبط العلاقات» مع السعودية منذ أن وطئت قدما بايدن البيت الأبيض، ابتداءً من إعلانها مراجعة قرار إدارة ترامب إدراج «أنصار الله» في قائمة الإرهاب، وصولاً إلى شطب الحركة من القائمة، ولاحقاً تعليقها صفقات السلاح لكلّ من الرياض وأبو ظبي كخطوة على طريق إنهاء الحرب في اليمن التي وضع بايدن حدّاً لدعم بلاده لها، بعدما تسبّبت في «كارثة إنسانية واستراتيجية». وهي خطوات ترافقت مع دعوة المملكة صراحةً إلى تحسين سجلّها على مستوى حقوق الإنسان، الشعار المفضّل للإدارات الديموقراطية. ويعتبر مارتن إنديك، المبعوث الأميركي الخاص السابق إلى الشرق الأوسط، أن إعادة صياغة العلاقات بين الجانبين «تهدف إلى إرسال إشارة مفادها أن الرئيس بايدن يريد أشياء معيّنة من ولي العهد، مثل إنهاء الحرب في اليمن، واتباع نهج مختلف مع المعارضة في الداخل»، فيما يرى بعض المراقبين أن إشراك ابن سلمان «هو من بين أصعب المعضلات الدبلوماسية التي تواجه رموز الإدارة الجديدة، وهي مشكلة توضح مدى صعوبة الوفاء بوعودهم لتعزيز كلّ من حقوق الإنسان والمصالح الوطنية الأميركية على المسرح العالمي».

ويعتبر مسؤولون أميركيون، في هذا السياق، أن لا خيار أمام فريق بايدن سوى التواصل المباشر مع الأمير الشاب، «إذا كان يريد تحقيق أهداف مثل إنهاء الحرب في اليمن وتقييد برنامج إيران النووي». لكن البيت الأبيض يبدو، في الوقت الحالي، عازماً على السماح للشكليات الدبلوماسية بتأخير القضايا الحتميّة.

في هذا الوقت، أثرت السعودية الصمت، ولم تجد ما يفيدها في متن الإعلان الأميركي الجديد، لكنها وجّهت رسالةً كتبها عبد الرحمن الراشد في «الشرق الأوسط»، يوم أمس، بعنوان «طهران ترى بايدن ضعيفاً»، لتركّز على ما تريده من هذه الإدارة، التي يدعوها الكاتب إلى «استعراض قوّتها» إن كانت «تريد إحياء التفاوض على الاتفاق النووي مع إيران، والتفاوض في اليمن، ومنع انهيار النظام في بغداد»، بعدما «جرّب سبعة رؤساء أميركيين، منذ كارتر حتى ترامب، أساليب مختلفة في إدارة الأزمات مع إيران ولم تنصت إلا إلى القوة»، ليختم بأنه «من المؤكد، من مرحلة ترامب، أن العقوبات هي أفضل هدية لخليفته بايدن الذي كان ولا يزال بإمكانه أن يزيدها ويضغط على المتطرفين في طهران، ويجبرهم على التفاوض أو مواجهة خطر انهيار نظامهم».

(الأخبار)

يومَ رقَص الغزاة على سدّ مأرب

لقمان عبد الله

جرياً على عادتها، تتكتّم قوات صنعاء، على المستوى الرسمي، عن تفاصيل المجريات الميدانية في محافظة مأرب، إلى حين الانتهاء من مهمّتها، حيث سيخرج الناطق باسمها، العميد يحيى سريع، ليعلن في مؤتمر صحافي النتائج مِوثّقة بالأرقام والمشاهد المُصوّرة. أمّا ما يُنشر حالياً، فمصدره التسريبات وإفادات شهود العيان والنشطاء، وفي آخر ما نشره هؤلاء قبل يومين، مشاهد لعناصر الجيش و«اللجان الشعبية» وهم على ضفاف سدّ مأرب التاريخي، الذي كان احتلاله من قِبَل قوات التحالف السعودي ـ الإماراتي قد حَفّز عميقاً في وجدان اليمنيين، واستفزّ مشاعرهم، وأثار غضبهم، وخصوصاً لما ينطوي عليه من مفارقة بين واحدة من أعرق الحضارات الإنسانية في العالم والتي يمتدّ عمرها إلى أكثر من سبعة آلاف عام، وبين غزاة جدد بلا تاريخ أو حضارة ولا يتعدّى عمر دولهم بضعة عقود من الزمن. ما يجدر التذكير به، هنا، هو أن سدّ مأرب يعود تاريخه إلى بدايات الألفية الأولى قبل الميلاد، وتحديداً إلى القرن الثامن، ويُعتبر أحد أقدم السدود في العالم، الذي كان يروي قرابة 98,000 كلم مربّع، وعدّه الباحثون معجزة تاريخ شبه الجزيرة العربية، على رغم أنه ليس الوحيد ولا الأقدم الذي بناه السبئيون، إذ أظهرت الآثار أن هؤلاء حاولوا حصر المياه والاستفادة من الأمطار منذ الألفية الرابعة قبل الميلاد.

نهاية الشهر التاسع من عام 2015، نقلت وسائل إعلام «التحالف» مشاهد لسيطرة قوّات الأخير على سدّ مأرب، حيث رُفعت أعلام السعودية والإمارات والبحرين على ساريات طويلة، في ما اعُتبر من قِبَل تلك الوسائل دلالة على التفوّق والغلبة والقدرة على كسر شوكة الخصم وضعضعة قواته. يومها، نسج الإعلام الخليجي سرديات عن شراسة المعركة ومسرحها الواسع والصعب، من التضاريس الجبلية والوعرة، إلى الطبيعة الصحراوية، إلى المساحات المفتوحة التي مثّلت تحدّياً أمام القوات المهاجمة، ليكتمل المشهد بتفاصيل اقتحام الغزاة تحصينات المدافعين أمام أعين القنّاصة الذين احتموا بالجبال من قصف الطيران الحربي والمروحي.

> سيطر تحالف العدوان على سدّ مأرب نهاية الشهر التاسع من عام 2015

تعاطى قادة دول العدوان مع معركة السدّ على أنها أبعد من إنجاز ميداني وتكتيكي، وصدّروها في صورة نصر استراتيجي بكامل الأبعاد العسكرية والسياسية، لا على اليمنيين الذين يفتخرون بأنهم لم يستسلموا للغزاة عبر التاريخ فقط، بل وعلى المشروع الإيراني في المنطقة أيضاً؛ وكنوع من التفاخر، أرسلت تلك الدول كبار القادة من السياسيين والعسكريين، وعلى رأسهم أبناء الملوك والأمراء، لالتقاط الصور التذكارية هناك، وإعلان الخطط العسكرية المقرَّرة لـ«تحرير» صنعاء، و«إعادتها» إلى حاضنتها العربية مجدّداً». ومن بين مَن حضروا آنذاك، نجلا ملك البحرين ناصر وخالد بن حمد آل خليفة، والأخير يتولّى قيادة ما تُسمّى «قوات الواجب البحرينية» التابعة للحرس الملكي والموجودة في اليمن، فضلاً عن العديد من أبناء زعماء الإمارات. وفي كلّ تلك الزيارات، كانت القنوات الخليجية توقف بثّها الاعتيادي لتنقُّل الوقائع والخطب الملقاة بالمناسبة.

اليوم، يبدو ذلك كلّه مجرّد وهم لم يُعمّر طويلاً، مع اقتراب الجيش و«اللجان» من السيطرة على كامل محافظة مأرب، التي أريد منها أن تكون منطلقاً لإسقاط أسوار صنعاء، وهو ما لم يتحقّق للغزاة على رغم كثرة المحاولات واستطالة الزمن.

احتلال سد مأرب حفر عميقاً في وجدان اليمنيين، واستفز مشاعرهم، وأثار غضبهم (أ ف ب)

حافظت إدارة ترامب على دعم ثابت لولي العهد السعودي (أ ف ب)

تقرير

خامنئي يطلب «أفعالاً لا أقوالاً»
تحرّك أوروبي لـ«إنقاذ» الاتفاق النووي

الثلاثاء المقبل، ستتّخذ إيران الخطوة الأحدث ضمن سلسلة إجراءات بدأتها تدريجياً، منذ منتصف عام 2019. ردّاً على الانسحاب الأميركي من الاتفاق، وذلك عبر تعليق العمل بالبروتوكول الإضافي. خطوةٌ دفع اقترابها الدول الغربية الموقّعة إلى الدعوة إلى اجتماع «ائتلافي» اليوم

تتسارع وتيرة التصريحات الإيرانية والتحرّكات الغربية، مع اقتراب تعليق إيران العمل بالبروتوكول الإضافي الملحق بالاتفاق النووي. وفيما أجرت المستشارة الألمانية، أنغيلا ميركل، اتصالاً هاتفياً مع الرئيس الإيراني حسن روحاني، أعربت خلاله عن «القلق» حيال مستقبل الاتفاق النووي في ظلّ تراجع طهران عن عدد من التزاماتها ضمنه، أعلن المتحدث باسم وزارة الخارجية الفرنسية أن وزراء خارجية فرنسا وبريطانيا وألمانيا سيناقشون، اليوم، مع نظيرهم الأميركي، أنتوني بلينكن، الملفّ الإيراني، فيما يأمل الأوروبيون إنقاذ الاتفاق. ويستقبل جان إيف لودريان في باريس، نظيريه هايكو ماس ودومينيك راب، اللذين سينضمّ إليهما وزير الخارجية الأميركي عبر الفيديو، في لقاء «يخصّص بشكل أساسي لإيران والأمن الإقليمي في الشرق الأوسط»، بحسب تفاصيل البيان الصحافي للمتحدّث.

في مقابل ذلك، أعلن المرشد الإيراني، علي خامنئي، أن طهران تريد «أفعالاً لا أقوالاً» من أطراف الاتفاق النووي. وقال في كلمة بثّتها التلفزيون: «سمعنا الكثير من الأقوال والوعود الجيّدة التي انتُهكت على أرض الواقع، لا جدوى في الكلام والوعود، بل هذه المرّة نطلب العمل بالوعود، وإذا لمسنا ذلك من الجانب الآخر فسنقوم بالعمل أيضاً». وأبدى روحاني، من جهته، استعداد بلاده لاستضافة مدير «الوكالة الدولية للطاقة الذرية»، مجدّداً التأكيد أن طهران لن توقف تعاونها بالكامل مع المفتّشين، اعتباراً من الأسبوع المقبل. وجاء تصريح روحاني بعدما اقترح مدير الوكالة، رافايل غروسي، الثلاثاء، زيارة إيران لمحاولة إيجاد «حلّ»، مع استعداد طهران، اعتباراً من 23 شباط/ فبراير، لتقليص إضافي في التزاماتها. وقال روحاني، في كلمة متلفزة خلال الاجتماع الأسبوعي للحكومة: «البروباغندا الغربية بدأت بالقول إننا سنطرد مفتّشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية. لماذا تكذبون؟ لن نقدم على طرد (أحد) قط. حتى إن المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية طلب أن يأتي إلى طهران. وفي إمكانه أن يأتي إلى طهران». وتابع: «إذا أراد أن يفاوض، يمكنه أن يفاوض، لا مشكلة لدينا في ذلك»، مشدداً على أنّ الخطوة الإيرانية المقبلة «لا تتعلّق بترك أنشطتنا من دون تفتيش». وأضاف: «لدينا اتفاق الضمانات مع الوكالة الدولية (المرتبط بمعاهدة الحدّ من انتشار الأسلحة النووية)، وحتى الآن طبّقنا وسنطبّق هذه الضمانات. لا نريد القيام بأنشطة نووية سرّية، لا في الأمس، ولا اليوم، ولا غداً». وكان غروسي قد أكد، في تقرير أمس إلى الدول الأعضاء، أن إيران أبلغت الوكالة أنها ستتوقّف اعتباراً من 23 شباط/ فبراير عن «تطبيق إجراءات الشفافية الطوعية»، مقترحاً إزاء ذلك «السفر إلى إيران لإيجاد حلّ مقبول من الطرفين، والسماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بمواصلة عمل التحقّق الأساسي».

> تستند الخطوة الإيرانية إلى قانون أقره مجلس الشورى في كانون الاول

وتستند الخطوة الإيرانية إلى قانون أقرّه مجلس الشورى، في كانون الأول/ ديسمبر، يطلب من الحكومة تعليق تطبيق البروتوكول الإضافي الملحق بمادة حظر الأسلحة النووية، ما لم تُرفع واشنطن العقوبات التي أعادت فرضها على الجمهورية الإسلامية اعتباراً من عام 2018، بعد قرار الرئيس السابق دونالد ترامب سحب بلاده أحادياً من الاتفاق بين طهران والقوى الكبرى. وسيؤدي هذا إلى وقف طهران السماح لمفتّشي الوكالة الدولية بالوصول بشكل محدود إلى منشآت غير نووية، ولا سيما عسكرية، في حال وجود شبهات بحصول أنشطة نووية غير قانونية. وستكون هذه الخطوة الأحدث ضمن سلسلة إجراءات بدأت إيران اتخاذها تدريجياً، منذ منتصف عام 2019، ردّاً على الانسحاب الأميركي من الاتفاق، وذلك بالتراجع عن تنفيذ العديد من التزاماتها النووية بموجب اتفاق فيينا عام 2015. وتؤكّد إيران استعدادها للعودة إلى هذه الالتزامات، لكن بشرط رفع العقوبات الأميركية واحترام كلّ الأطراف لالتزاماتهم بموجب الاتفاق. وهو ما أعاد روحاني تأكيده، أمس، بالقول: «إذا رفعوا العقوبات، فسيتمّ حلّ كلّ شيء. إذا رفعوا العقوبات اليوم، فسنُطبّق التزاماتنا في الصباح التالي. إذا رفعوا العقوبات اليوم، فسنُطبّق التزاماتنا بعد ظهر اليوم (حتى)، نحتاج إلى بضع ساعات فقط للتحقّق من أن العقوبات تمّ رفعها، وعندها سنعود إلى التزاماتنا».

(الأخبار، أ ف ب)

من المناورات البحرية بين القوات المسلحة الإيرانية وقطع عسكرية روسية في شمال المحيط الهندي (أ ف ب)

مصر

حملة إهانة لرئيس البرلمان السابق

القاهرة ــ **الأخبار**

يتعرّض رئيس مجلس النواب المصري السابق، علي عبد العال، لحملة إهانة متعمّدة في الإعلام وعبر النواب، بعدما أُطيح فجأة من منصبه، مُسجّلاً سابقة تاريخية في «المحروسة» بأن يعود رئيس المجلس ليكون نائباً عادياً. وفق مصادر، مَن اتّخذ قرار الإطاحة هو مدير «المخابرات العامة»، اللواء عباس كامل، الذي ظلّ يناور مع أستاذ القانون حتى اللحظات الأخيرة، ليأتي القرار مُوقّعاً من الغالبية البرلمانية بقيادة حزب «مستقبل وطن» الذي اختارت المخابرات نوابه.

منذ ذلك الحين، ظهر عبد العال مرّة وحيدة داخل البرلمان خلال جلسة أداء اليمين، ثمّ تغيّب منذ تلك الجلسة التي لم يستكملها من الأساس، ليعمل بعدها على تحسين صورته عبر رسائل إلى الإعلاميين لنشرها في الصحف، وهو ما تسبّب في غضب كامل الذي أطلق رجاله لمهاجمة عبد العال، وخاصة بعدما سرّب أخباراً عن تضايقه واعتكافه في المنزل عبر الصحافي والنائب مصطفى بكري. أكثر من ذلك، هدّد الرجل بالاستقالة بسبب تهميشه، ما دفع مدير المخابرات إلى التحرّك سريعاً والتوجيه بمهاجمة رئيس البرلمان السابق، بل البحث في سجل مخالفاته. فالرجل الذي كان الشخصية الأهمّ بعد الرئيس (يُفترض أن يتولّى الرئاسة في حال وجود مانع

> من يقف وراء إطاحة عبد العال هو مدير المخابرات عباس كامل

للرئيس) بات اليوم مطروداً، مع تزايد المطالبات بمحاسبته على المخالفات.

ضمن هذه الحملة، طالب نواب بتطبيق اللائحة على عبد العال، وإسقاط عضويته بسبب غيابه، إلى جانب انطلاق أحاديث حول تقاضيه راتبه من دون وجه حق في الجامعة، بعدما تغيّب عن الحضور خلال رئاسته البرلمان. مهما يكن، في حال استقالة عبد العال، سيكون نجل شقيقه بديلاً منه بموجب وضع الأخير بديلاً في القائمة الانتخابية التي أوصلت الأوّل إلى كرسيّ البرلمان. ووفق تصريحات بكري، المقرّب من عبد العال، لم يعد أستاذ القانون قادراً على التعامل مع وضعه الجديد نائباً عادياً. وممّا يتردّد في الكواليس أن جزءاً رئيسياً من غضب اللواء كامل هو كثرة الاتصالات المباشرة والتواصل بين عبد العال والرئيس عبد الفتاح السيسي، لمحاولة القيام بدور أكبر، الأمر الذي تسبّب في تسريع إطاحته.

الآن، ثمّة في البرلمان الحالي تكتّلان رئيسيان تابعان للمخابرات: الأوّل نواب الغالبية، والثاني نواب تنسيقية «شباب الأحزاب» الذين يعملون على تقديم صورة المعارضة بعد إقصائها من المجلس في الانتخابات، وهؤلاء يتلقّون تعليماتهم من مدير مكتب كامل، الضابط أحمد شعبان.

وفيات

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم
﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
(النّحل: 32)
صَدَقَ اللهُ العَظِيمُ بِمَزِيدٍ مِنَ الحَزنِ والأسَى، والتَّسليمِ والرِّضَى، نَنعَى إليكُمْ وَفَاةَ السَّيِّدَةِ الفَاضِلَةِ العَلَوِيَّة:
نَزهَة عَبد الكَرِيم الأمِين
أمّ فَادِي
حَرَمِ المَرحُومِ السَّيِّدِ أحمَدَ مِيرزَا الأمِين
تُوَارِي الفَقِيدَةُ الثَّرَى اليَومَ، السَّاعَةَ الخَامِسَةَ عَصراً، في جَبَّانَةِ المَسجِدِ الجَامِعِ في بَلدَتِهَا شَقرَاء.
نَظَراً إلى الأوضَاعِ الصِّحِّيَّةِ الرَّاهِنَة، عَائِلَةُ الفَقِيدَةِ تَرجُو مِنَ الأهلِ والأحِبَّةِ الالتِزَامَ بِالإجرَاءَاتِ الصِّحِّيَّةِ الاجتِمَاعِيَّةِ كَافَّة.
الأجرُ ثَابِتٌ لِلجَمِيعِ إن شَاءَ اللهُ، وَمُوَاسَاتُكُمُ القَلبِيَّةُ نَشعُرُ بِهَا في قُلُوبِنَا وَلِتَعَازِيكُمُ الهَاتِفِيَّة:
- هَاتِفُ وَلَدِهَا الدُّكتُور فَادِي: 03762061
- هَاتِفُ وَلَدِهَا السَّيِّدِ حَازِم: 03807839
- هَاتِفُ ابنَتِهَا السَّيِّدَة سُهَى: 70054801
-هَاتِفُ وَلَدِهَا السَّيِّدِ حَمزَة +966554821219
لِلفَقِيدَةِ، وَلإمْوَاتِكُمُ الرَّحمَةُ، وَلَكُمُ الأجرُ.
الفَاتِحَةُ

خرج ولم يعد

في تاريخ 2021/1/12 تركت الخادمة دوركاس ارزي من الجنسية الغانية منزل مستخدمتها سمخول الكاعن في بعبدا ولم تعد الرجاء من لديه معلومات الاتصال على الرقم التالي81251825

إعلانات رسمية

بلاغ رقم: 1/2

تُعلن وزارة الإتصالات بانها ستضع قيد التحصيل إعتباراً من 2021/02/16 الكشوفات التالية:
كشوفات فواتير الهاتف الثابت عن شهر كانون الثاني 2021
بالإضافة الى كشوفات الفواتير المتأخرة غير المسددة، ولقد حددت مهلة اقصاها 2021/03/15 لتسديد هذه الكشوفات.
وتذكر المشتركين الكرام بالتدابير التالية:
في حال التخلف:
1 - تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع باتجاه واحد «للاستقبال فقط» اعتباراً من تاريخ 2021/03/16.
2 - تقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن الدفع بالإتجاهين اعتباراً من تاريخ 2021/04/01 وتستوفى الغرامة عن إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل) اعتباراً من هذا التاريخ.
3 - تُلغى اشتراكاتهم بصورة مؤقتة بعد مرور شهر واحد على تاريخ قطع الإشتراك اعتباراً من 2021/05/03 ويعاد وصله بعد تسديد المتاخرات المستحقة إضافة الى رسم إعادة وصل الخط (11,000 ل.ل.) وذلك حتى تاريخ الإلغاء النهائي.
4 - تُلغى اشتراكاتهم بصورة نهائية بعد مرور ثلاثة أشهر على تاريخ الإلغاء المؤقت اعتباراً من تاريخ 2021/08/02 وتستوفى غرامة قدرها (2%) شهرياً وتحرر الأرقام الملغاة وتُحصل المتاخرات بالطرق القانونية المعمول بها.
إستناداً الى المادة 45 من قانون المحاسبة العمومية.
5 - يُحرم المشترك الملغى رقمه من الحصول على إشتراك جديد قبل تسديد جميع الفواتير المستحقة عليه.
ملاحظة:1 - تُقطع خطوط المشتركين المتخلفين عن دفع فاتورة هاتف شهر كانون الأول عام 2020 باتجاه واحد «للاستقبال فقط»» اعتباراً من تاريخ 2021/02/16.
ب - يمكن للمشتركين الملغاة خطوطهم والذين لم يسددوا فواتيرهم المتأخرة المبادرة الى تقسيط المتأخرات في صناديق المناطق الهاتفية وفي مصلحة الشؤون المالية - مبنى وزارة الاتصالات، شارع رياض الصلح وإمكانية الحصول على إشتراك جديد.
إمكانية تسديد الفواتير عبر الوسائل التالية:
- لدى أي صندوق من صناديق قبض الفواتير التابعة لوزارة الاتصالات على كافة الأراضي اللبنانية.
- لدى أي مصرف عبر توطين الفاتورة مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو أكثر (للاستعلام اتصل بمصرفك).
- مكاتب LibanPost: مقابل 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة أو بكلفة 1,500 ل.ل. للفاتورة الواحدة عبر الاشتراك بخدمة «جباية من العنوان» (للاشتراك بهذه الخدمة يمكن الاتصال بالرقم 01/629629 - مقسم 333).
- مكاتب شركة وبسترن يونيون OMT بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
- مكاتب شركة وبسترن يونيون BOB FINANCE بكلفة 2,000 ل.ل. للفاتورة الواحدة.
عبر شبكة الانترنت على موقع هيئة أوجيرو (ogero.gov.lb).
كما تذكر المشتركين: بأحكام المرسوم رقم 4565/93 (المادة الثالثة منه) وتعديله بالمرسوم 11682 تاريخ 1998/01/30 لجهة تحديد مهلة أربعة أشهر للإعتراض بعد إنتهاء المهلة المحددة للدفع والمذكورة أعلاه، ووجوب تقديم طلب الاعتراض في المنطقة الهاتفية التابع لها رقم المشترك.
يُطلب من المشتركين الكرام التجاوب السريع مع مضمون هذا البلاغ، شاكرين لهم حسن تعاونهم.
بيروت في 27 كانون الثاني 2021
المدير العام لإستثمار وصيانة المواصلات السلكية واللاسلكية
المهندس باسل أحمد الأيوبي
التكليف 44

فرصة عمل للطلاب

إذا كنت طالباً/طالبة جامعيّاً من أصدقاء «الأخبار»، وتبحث عن فرصة لدخل اضافي او جديد، يهمنا ابلاغك بان إدارة التسويق في «الأخبار» تبحث عن مندوبين/ مندوبات لبيع الاشتراكات .
لمن يهمّه الأمر التواصل عبر البريد الالكتروني
hr@al-akhbar.com
أو الاتصال على الهاتف 01/759500

استراحة

كلمات متقاطعة 3671

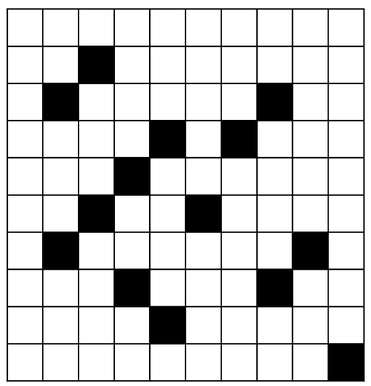

افقيا
1- هيئة سياسية تشريعية في بعض البلدان – 2- فاتح مغولي – للنداء – 3- ود – عاصمة اسيوية – 4- من الحبوب – عاصمة أوروبية – 5- ضد إنفصالي – شرح النص الأدبي وفسّره – 6- مدينة فرنسية – هرب – قطعة مستقلة من الثوم بالعامية – 7- قوانين البلدان – 8- جنون – مرْجل كبير من نحاس – شارب الرجل بالعامية – 9- جبار – لاعب كرة قدم برازيلي سابق يلقب ببيليه الأبيض – 10- منخفض على الحدود السورية بين جبلي المزار والشيخ تجتازه طريق بيروت دمشق

عمودياً
1- موقع سياحي في لندن يُعرف بمتحف مدام توسو – 2- دولة أفريقية – لقب الأمير – 3- حرف جزم – عائلة رئيس جمهورية لبناني – نوتة موسيقية – 4- كرباج – انغلاق الأفق – 5- إرهاق شديد في العمل – أروي المزروعات – 6- عملة إيطالية – يكسر الخبز اليابس – 7- عار وعيب – نوتة موسيقية – زلق وسقط – 8- من أقدم رجال التوراة – خفيف الجسم – 9- نعم بالأجنبية – يُستخرج من البحر – جهل أمره – 10- من الخانات التجارية في مدينة طرابلس

حلول الشبكة السابقة

افقيا
1- ساحل العاج – 2- تيمورلنك – 3- صنم – بلدي – 4- كرّ – أيار – اف – 5- هجر – نش – كيا – 6- ولازي – مشتل – 7- الركود – 8- معول – ود – نو – 9- مغاور – 10- عكا – شرك – ة ة

عمودياً
1- ستوكهولم – 2- اي – رجل – علك – 3- حمص – رامو – 4- لونا – لم – 5- أرمينيا – غش – 6- ل ل – أش – لوار – 7- عنبر – مردوك – 8- أكل – كشة – 9- دايتونا – 10- سيف الدولة

sudoku 3671

4			7		3	5	8	
7				5				
		8				3		
5			2	3	6			7
3				4				6
1			5	8	9			4
		4				1		
				9				8
	6	5	4	2	1			3

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3670

7	2	8	6	1	4	9	5	3
1	5	9	3	7	2	4	6	8
4	6	3	5	8	9	2	7	1
9	4	6	1	5	7	8	3	2
3	7	5	2	9	8	1	4	6
8	1	2	4	3	6	5	9	7
2	8	4	7	6	5	3	1	9
5	3	7	9	2	1	6	8	4
6	9	1	8	4	3	7	2	5

مشاهير 3671

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

لاعب كرة قدم هولندي معتزل. كان يُعتبر من أقوى لاعبي الإرتكاز في العالم بفضل قوته الجسدية وتألقه الدفاعي والهجومي والتكتيكي. درّب المنتخب السعودي
5+4+3+2+9+7 = أرخبيل إسباني سياحي ■ 8+1+6 = خلاف أمن ■ 11+10 = جواب
حل الشبكة الماضية: **شريف السعيطي**

إعداد
نعوم مسعود

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
www.al-akhbar.com
الأخبار al-akhbar
هاتف 01-759500
فاكس 01-759597

نبض المدينة

بيروت المدينة، قلبها والناس بعد خمسة أشهر على الانفجار النكبة [2]

«البلد»... أو ساحة الشهداء الضائعة منذ عقود

رهيف فياض *

I ــ البوّابة الغربية، للجرد المفتوح، المسمّى ساحة الشهداء

الثلاثاء في الخامس من كانون الثاني (يناير) 2021. جولتي في قلب بيروت، خمسة أشهر بعد الانفجار النكبة، لم تكتمل بعد. بحد مبنى بلدية بيروت، شرقاً، شارع فوش. الشارع متعامد مع شارع ويغان. المباني في واجهتيه، منتظمة أنيقة. المتاجر في الواجهتين، متلاصقة، واجهاتها زجاجية. تتنوّع السلع خلف الواجهات. في كل متجر، شخصان لا أكثر. المحاسب/ المحاسبة، والبائع/ البائعة. لا فضوليّين على الأرصفة أمام الواجهات. لا زوّار داخل المتاجر. لا أحد يزور الأمكنة «للفرجة» كما يقولون، ولا أحد يشتري. مال كثير دفع للترميم بعد الانفجار. ولكن؟!

ولكن ما العمل؟ إذا كثرت البطالة، وندر المال بيد الناس؟! فعمّت الحاجة، واستوطن العوز البيوت؟! والشارع فخم، والسلع جميلة، وغالية الثمن. و«الفرجة» تزيد الشعور بالغبن والحرمان؟!

في وسط الشارع فاصل قليل الارتفاع، أعمدة الإنارة المغروسة فيه، مزخرَفة، متناغمة مع عمارة الشارع وزخرُفها. اجتياز الشارع إلى الواجهة المقابلة، وفي أجزائه الأخرى، غيبوبة طويلة. بعد خمسة أشهر، في جولتي في قلب بيروت، في الخامس من كانون الثاني (يناير) 2021، مشهد المطعم – المقهى في الفندق، ومداخله، مختلف عما كان عليه في 9 آب 2020. دفن الفندق الميت، خلف صفائح الحديد السميك والملحوم. زُنّرت صفائح الحديد واجهتي الفندق: الشرقيّة المدينة المربّعة كما سمّيت، والسوريّة، وهو جامع البحر. وربما كان الجامع الحالي هو الكتابة الراهنة، لجامع البحر العتيق.

قبالة شارع فوش، أي في الواجهة الجنوبية لشارع ويغان، وبمحاذاة جامع الأمير عسّاف، شارع يوصل إلى ساحة النجمة. الشارع مقفل بحاجز الصلب، وأمامه مقطورتان من الأسلاك الشائكة المتداخلة. يتوّج الصورة، عند الحاجز، مجموعة من قوى الأمن الداخلي، تعزّز الحراسة، وتمنع أي فضولي من الدخول. تقول لهم إنك معمار باحث، وتريد دراسة الوضع المدني للساحة. يجيبك المسؤول الأمني: الدخول ممنوع. تقول لهم ثانية، إنك تريد، كباحث في المدينة والعمارة، أن تصوّر واقع المباني التاريخية، التي تحوط الساحة، بعد إقفالها، يأتيك رفض المسؤول الأمني مكرراً. يبدو أن سبب هذا الرفض هو كون الشارع البوابة الوحيدة إلى ساحة النجمة راهناً، يدخلها النوّاب فقط. وحدهم النواب، والموظفون العاملون في دوائر المجلس، هم الذين يعبرون البوابة.

من مكان هذا التقاطع المزدوج والمتقابل مع شارع ويغان، تبدأ البوابة الغربية التي توصلك إلى هذا الجرح العميق، المفتوح في جسد المدينة منذ ربع قرن، والمسمى ساحة الشهداء، أو ربما أفضل من ذلك، ساحة البرج. البوابة هذه، هي «عنقها»، عنق الساحة، إذا صحّت المقارنة مع عنق الزجاجة. البوابة العنق مرسومة بوضوح، محدّدة من الجانبين. شمال العنق، نصب سمير قصير، الأسود، الجالس، أمام الحديد بالليون الأسود. وحده الصدأ حاضر هنا بقوة. الصدأ، بقماشته المعروفة، وبلونه، يلتف حول واجهة الفندق الميت، فيعزّز الشعور بالهجر والوحشة. عصف النكبة ضرب هنا بقوة. ونتائجه مرئيّة بعد خمسة أشهر، فندقاً ميتاً، وحديداً صدئاً، مهجوراً، موحشاً.

II ــ موت لا عودة منه

انتهى المسار في العنق. نحن في البوابة. أمامنا بحر من السيارات، يمتدّ بلا حدود. النسيج المبنيّ في شرق المجال، بعيد، بعيد. ولا علاقة له بالساحة التي نقصدها.

أين الساحة؟ أين ساحة البرج ساحة الشهداء؟ أصرُّ في تساؤلي بحثاً عن ساحة واضحة، بنسيج مبنيّ يحدّدها من الجهات الأربع. كما يحدّد «كاميليوسيت» الساحة. وكما عرفناها وألفناها، وتسامرنا فيها، وتظاهرنا فيها، وسهرنا فيها، وانتظرنا فيها صدور الصحف عند الفجر، يفلشها الموزّعون على أرصفتها. كانت الحرب الأهلية قد حوّلت الساحة إلى خطّ التماس الرئيس، بين ما سمّي في حينه، بيروت الشرقية وبيروت الغربية، والممتدّ بامتداد طريق الشام، وفي طرف طريق صيدا. أوقف مؤتمر الطائف الحرب. وأتى برفيق الحريري رئيساً للوزراء.

> اذكر تفجير سينما «ريفولي»، بكثير من الوجع. ففي صيف 1965، كنت أنظّم القاعة، لاستضافة مهرجان تكريمي للأديب الكبير عمر فاخوري

كان رفيق الحريري قد أطلق «شركة سوليدير» المعنيّة بإعادة إعمار ما دمّرته الحرب الأهلية في بيروت. معنيّة كانت الشركة بإعادة إعمار المدينة، متألقة، مزدهرة، موحّدة لكل أبنائها.

ما يعنينا في مسألة إعادة الإعمار هذه، انطلاقاً من موضوعنا «ساحة البرج، ساحة الشهداء»، هو مقاربة شركة «سوليدير» للجزء الرئيس من مهمّتها، وهي إعادة إعمار بيروت متألقة، مزدهرة، موّحدة لكل ناسها، كما سبق أن ذكرنا.

كانت ساحة البرج قبل الحرب الأهلية مكان اللقاء الرئيس لسكّان المدينة. هي القلب النابض، يبعث الحياة في النسيج المدينيّ حوله. هي ضمانة وحدة المدينة ورمزها. هي، بأنبعاثها وبولادتها الجديدة، رمز انبعاث الوطن، والشاهد الرئيس على وحدته، وعلى متانة هذه الوحدة.

وأتى «محور ساحة الشهداء»، كما سمّاه الزميل الراحل هنري إده، المكوّن الرئيس في رؤيته، لتنظيم النسيج المديني لقلب بيروت، ولإعادة إعماره. في ساحة الشهداء «ساحة البرج»، شركة «سوليدر» تهدم، ولا تبني.

في بداية التسعينيات، هدمت «شركة سوليدير» كل النسيج المبنيّ الذي كان يحوط الساحة، فزالت الحدود، وضاعت الساحة. ضاعت «ساحة الشهداء»، «ساحة البرج» منذ ثلاثة عقود. مقاربة شركة «سوليدير» لإعادة إعمار قلب مركز بيروت التاريخي، عنيت «ساحة الشهداء، ساحة البرج»، مقاربة رافعي شعار «إعادة ولادة بيروت»، لإعمار الساحة، تدعو إلى الاستغراب. إنها تحث على الاشمئزاز والسخرية. إنها، تدفع بقوة إلى الاستنكار الشديد. وإلى وصف المقاربة بالفعل الجرمي. إجرام بحق الساحة القلب. وإجرام بحق الوطن وشعبه.

> مبنى أراتا إيسوزاكي منزوع اللباس الحجري ومخازنه محطمة مدفونة

فالخطوة الأولى للشركة العقارية و«منظّريها كانت في تفجير سينما «ريفولي» العريقة، الحدود الشمالية للساحة، وفتح المحور بكامله على البحر، بهدم النسيج المبنيّ خلف السينما شمالاً، وفيه سوق الخضار بالجملة، وأسواق تمتد خلف مبنى بلدية بيروت القديم، لتصل إلى شارع فوش. لا شيء الآن في أفق الساحة الشمالي، إلا البحر. هدم كل شيء. جرف وأزيل، ومعه جزء من مرفأ بيروت. والبحر هو اليوم الحاضر الوحيد في الأفق.

في آخر هذا المجال غير المحدّد، حفريّات تقوم بها المديرية العامة للآثار، تمتدّ إلى المجال قبالة مبنى جريدة «النهار»، شرقاً. إنه بحث في تاريخ بيروت.

أذكر تفجير سينما «ريفولي» بكثير من الوجع. ففي صيف العام 1965، كنت أنظّم القاعة، لاستضافة مهرجان تكريمي للأديب الكبير عمر فاخوري. ووضعتُ صورة كبيرة لعمر فاخوري، بجوار الباب الرئيس للسينما، وصورة كبيرة أخرى، علقتها على الستارة التي تغطي الشاشة. وزعتُ الصفوف الأمامية وفق الأعراف السائدة عندنا. المتحدّثون، والسياسيُّون وكبار الضيوف في الصفوف الأولى. ثم توزيع المستقبلين، في الممرّات بين صفوف الجالسين. وبعض الصور لعمر فاخوري، علّقتها على الجدران. ما أزال إلى الآن كلما سرت، من شارع ويغان باتجاه بيت الكتائب، أذكر بشيء من الحنين اللقاءات التي كنا نعقدها على الرصيف، أمام سينما «ريفولي». لقاءاتٌ شبيهة بتلك التي كرّرناها في مدخل سينما «الكابيتول»، عند ساحة رياض الصلح.

الهدم، منهج شركة «إعادة الإعمار» في الساحة التاريخية

هُدِمَتْ الواجهة المبنيّة في جنوب الساحة. كما هُدِمَ النسيج المبنيّ الذي كان خلفها جنوباً. سينما «روكسي» ومقهاها الشهير. سينما دنيا، حيث غنت إديث بياف مرة. المسرح الوطنيّ، حيث شهدنا مراراً إبداع شوشو. ساحة الدبّاس، والمبنى الذي احتضن «دار النـدوة»، حيث تعاقب على منصّتها كثر. أذكر منهم أنطون تابت ثم عاصم سلام. ولا أنسى الحضور المميّز للشاعر التركي المحرّر ناظم حكمت. وقد قدّمه في حينه الشاعر سعيد عقل، وكثر غيرهم.

ما يهمنا هو أن شركة «إعادة الإعمار» هدمت كل النسيج المبنيّ جنوب الساحة، بما فيه المركز التجاري الكبير «السيتي سنتر» (وقد جهّزنا فيه مكتبة كبيرة لـ«دار الفارابي»)، الواجهة الغربية لشارع بشارة الخوري، الذي كان يملكه المغترب الثري نجيب صالحة، وأبقت القبّة الهجينة، التي رسمها الراحل جوزيف فيليب كرم. وهي في هيكلها الإنشائي، تقليدية. بلاطة من الخرسانة المسلّحة، تحملها أعمدة، لا تمتّ إلى مفهوم القبة بصلة.

هدمت شركة «إعادة الإعمار» كل النسيج المبني جنوباً، حتى جادة الرئيس فؤاد شهاب. كانت الحدود الشمالية للساحة قد ضاعت بهدم سينما «ريفولي»، آكرز، ومعها كامل النسيج المبني شمالاً. وها هي الحدود الجنوبية للساحة تضيع بدورها، بهدم كامل النسيج المديني جنوباً. شرقي الساحة، الجرف الفاقع، هو القاعدة، في عمل شركة «إعادة الإعمار». في شرقي الساحة، لجأت شركة «إعادة الإعمار» إلى الجرف الأعمى، لكل ما كان مبنياً هناك. هدمت بداية النسيج المبني في الواجهة الشرقية للساحة. مبنى «الباريزيانا»، والمبنى الرئيس والمقر المركزي للشرطة، والمكتبات، وفندق «ناسيونال»، وموقف باصات الأحدب طرابلس – بيروت – طرابلس، ومبنى بنك جعجع الذي رسمه هنري إده، والكثير غيرها من المباني.

أما خلف الواجهة شرقاً، فالجرف المنهجُ كان التقنيّة المعتمدة لإزالة كل ما هو مبني في الأمكنة. دخلت الآليّات إلى الزواريب في ما كان يعرف بـ«السوق العمومية» في شارع المتنبي. دكاكين، وبيوت مغلقة، ومطاعم صغيرة، ومحترفات، ونزل متواضعة متناثرة. كان في شارع المتنبي هذا مطعم متخصّص بالمشويّات من لحوم الغنم الطازجة، خاصة اللحم المشوي، والكفتة. وهي ماكولات اشتهرت في العهد العثماني، وفي مدينة حلب خاصة، حيث عُرِفتْ بأسمائها التركية، «شَشْلِيك» و«شِيشْ كَباب».

حمل المطعم اسم أصحابه، «مطعم القيرصلي». كانت الأكاديمية اللبنانية للفنون الجميلة في حينه، تشغلُ الجزء المتبقي من مبنى العازارية، في الأعوام الدراسية 1955 - 1959. أتذكر الكفتة وصحن الحمص، عند القيرصلي، عندما كنت استطيع ادّخار «ليرات قليلة»، تتيح لي هذه المتعة المحبّبة. كنا نرتاد المطعم جماعات أحياناً، في يوم «الخطيطة» esquissé الشهري. من الزملاء رؤاد المطعم في حينه، الزميل الراحل خليل خوري، والزميل المهاجر أسعد رعد. دخلت الآليات إلى الزواريب، وجرفت كل شيء. الواجهة، وكل النسيج المبني خلفها. ولم تتوقف، إلا عند شارع جورج حداد، الذي أعادت شركة «إعادة الإعمار» رسمه، ليمر بمحاذاة كنيسة مار مارون، وأمام بوابة المتبقي من شارع غورو، في منطقة الجميزة.

ضاعت بذلك حدود الساحة في شرقها. ونُظِّمت شركة الهدم، شركة «إعادة الإعمار – سوليدير»، المسابقات لإعادة إعمار الواجهة الشرقية للساحة. لجان تحكيم وفائزون، وجوائز وزّعت بكثرة. إلاّ أن شيئاً لم يُبْنَ، ليعيد إلى ساحة الوطن واجهتها الشرقية، وهي حدودها، وجزءٌ مهمّ من هويتها. وورشة البنيان المستمرة راهناً، هي في الصيفي بعيدة، بعيدة، أكرر للضرورة.

وبقيت الواجهة الغربية للساحة. حافظت شركة الهدم في هذه الواجهة على مبنيين تاريخيّين مهمّين:

مبنى شركة التأمين الفرنسية الأفريقية UFA، بقبته الزرقاء المميّزة، التي تعلو الالتفافة الأسطوانية في زاوية المبنى العليا. حافظت علية بحجره الأصفر، وبفتحاته العمودية، وبالأقواس التي تزنّر الطابق الأرضي فيه.

ومبنى سينما الأوبرا سابقاً «فرجن» راهناً، الذي رسمه المعمار الفذ بهجت عبد النور، وبُني في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين.

أذكر هنا أنّ بهجت عبد النور، قد رسم أيضاً مبنى عبُّود عبد الرزاق، في منطقة باب إدريس قبالة مبنى الكيوشية. وشُيّدَ المبنى في الفترة الزمنية ذاتها. مبنى سينما «أوبرا» «فرجن اليوم»، أكرر، هو أحد معالم العمارة المميّزة، التي بقيت شاهداً على روائع رسمها معماريون رؤاد، في الثلث الأول من القرن العشرين. أذكر منهم يوسف بك أفتيموف، المعمار والوزير، والطونيان، وبهجت عبد النور، وغيرهم.

في مبنى «الأوبرا» يصرُّ المؤلّف على بناء كتلة كل الإيحاءات فيها عمودية؛ الفتحات العمودية الشاهقة، النتوءات المحوريّة بتجويفها وبالفتحة العموديّة في وسطها، الأعمدة في الزوايا المستوحاة من العمارة القرعونية. الواجهة الرئيسة المطلّة على الساحة، المنحوتة المشوقة... وكل الفتحات العموديّة في الطابق الأرضي، التي تسهم في كتابة النصّ المعماريّ في المبنى.

رسم المبنيان حدود الساحة غرباً؛ رصيف عريض، ثم جادة صاعدة بموازاته، من أسفل الساحة نحو شارع بشارة الخوري، مروراً تحت جادة الرئيس فؤاد شهاب. ويُبنى في أعلى الساحة، في تقاطعها مع الشارع الآتي من ساحة رياض الصلح، بُنِيَ جامع محمد الأمين. جامع مهيب، احتلّ بكتلته الضخمة كامل المكان هناك. جامع عثمانيّ الطراز، بقبته المتعددة، وبمآذنه الأربعة المرؤسة والشاهقة الارتفاع، تعلو فوق مجمّع العازاريّة، برغبة رمزيّة في التأليف، بارزة.

درج مهيب، يتقدّم الرواق عند حدود الساحة، ويوصل إلى البوّابة الرئيسة للجامع. ضريح مؤقت أقيم شمالي الجامع في العام 2005. أقيم مكانه، الضريح الرخاميُّ الحالي. مسطّح قليل الارتفاع، يرسم فجوة واسعة في الواجهة الغربيّة للساحة، تُشرف على المدى قبالتها. وهو حفرة مهجورة، سُمّيَتْ منذ سنوات حديقة السماح. فكتبت في حينه، «من يسامح من في حديقة السماح». لا تزال اليوم الحفرة حفرة مهجورة، ولا يزال السؤال هو السؤال، من يسامح من في حديقة السماح المزعومة.

قبالة نصب الشهداء، بين الضريح وسينما «أوبرا – فرجن»، يُبنى المبنى السكنيّ الفارغ إلى يومنا هذا. رسم المبنى، المعمار الياباني الشهير أراتا إيسوزاكي. وهو في طبقاته العلويّة العشر، مؤلف من كتلتين، الكتلة المزيّنة الصفراء، الناتئة، والكتلة المسلحة البيضاء المتراجعة، وفيها ثلاث طبقات، كُتِبَتْ بلغة معماريّة، نقيضة النص المعماريّ، الذي كتب الجزء الرئيس الناتئ في المبنى.

كتبت في جولتي الثانية في قلب بيروت في التاسع من شهر آب 2020: «وقفت أمام مبنى إيسوزاكي الأنيق وتساءلت، لمن شيّد هذا المبنى؟ المتقن؟ مبنى سكنيّ من عدة طبقات، رسمه المعمار الياباني الشهير أراتا إيسوزاكي، ينتصب إلى جانب الضريح، قبالة نصب الشهداء. من هم هؤلاء الناس المميّزون الذين سيسكنون هذا المبنى الفريد؟ من سيسكن إلى جانب الضريح؟ من سيسكن مع نصب الشهداء؟ كلّ الواجهات الزجاجية في طبقته الأرضية هي الانفجار النكبة. أكوام الزجاج تسدُّ مدخله المفتوح، شرقاً وغرباً. معظم الزجاج في الطبقات السكنية العليا محطّمة. الزينة في الجزء الناتئ من المبنى محطّمة بمعظمها. المبنى فارغ اليوم». وسيبقى فارغاً. لم يسكنه أحد، ولن يسكنه أحد. وجد ليُعلن الموت، لا ليدلّ على الحياة.

ماتت الواجهة الغربية لساحة الشهداء. قتلتها رؤية إعادة بنائها. رؤية، لم يعد بالإمكان تصحيحها. رؤية أدّت إلى موتها. والموت حالة نهائية لا عودة منها. عودة ممكنة بالقيامة، يقولون. انتظروا القيامة أقول. وموت الواجهة الغربية لساحة الشهداء – ساحة البرج، هو موت لا عودة منه. فالقيامة قد تكون ممكنة في مطارح أخرى، ولكنّها في هذه الواجهة، مستحيلة.

III ــ مقبرة للسيارات!

ازدحام السيارات يبتلع نصب الشهداء، و«قبضات» صبية الحراك كتبت في جولتي الثانية في قلب بيروت، في 9 آب 2020.

الحياة شبه عادية في ساحة الشهداء، حركة السيارات منتظمة، الصاعدة نحو شارع بشارة الخوري، والنازلة من طريق الشام، نحو اسفل الساحة. عادت الخيم إلى وسط الساحة. جمهرة غفيرة عند خيمة «أبناء بيروت»، التي توزع العنب والبطيخ، وفواكه أخرى. في الخلف متقنٌ؟ مبنى سكنيّ من عدة طبقات، رسمه المعمار الياباني الشهير أراتا إيسوزاكي، ينتصب إلى جانب الضريح، قبالة نصب الشهداء. من هم هؤلاء الناس المميّزون الذين سيسكنون هذا المبنى الفريد؟ من سيسكن إلى جانب الضريح؟ من سيسكن مع نصب الشهداء؟ كلّ الواجهات الزجاجية في طبقته الأرضية دمّرها الانفجار النكبة. أكوام الزجاج تسدُّ مدخله المفتوح، شرقاً وغرباً. معظم الزجاج في الطبقات السكنية العليا محطّمة. الزينة في الجزء الناتئ من المبنى محطّمة بمعظمها. المبنى فارغ اليوم». وسيبقى فارغاً. لم يسكنه أحد، ولن يسكنه أحد. وجد ليُعلن الموت، لا ليدلّ على الحياة.

ماتت الواجهة الغربية لساحة الشهداء. قتلتها رؤية إعادة بنائها. رؤية، لم يعد بالإمكان تصحيحها. رؤية أدّت إلى موتها. والموت حالة نهائية لا عودة منها. عودة ممكنة بالقيامة، يقولون. انتظروا القيامة أقول. وموت الواجهة الغربية لساحة الشهداء – ساحة البرج، هو موت لا عودة منه. فالقيامة قد تكون ممكنة في مطارح أخرى، ولكنّها في هذه الواجهة، مستحيلة.

IV ــ الخاتمة

لا شيء أضيفه في الخاتمة، سوى التكرار. التكرار المصرّ على التأكيد، أن ساحة الشهداء، ساحة البرج، قد ضاعت. ولا إمكان في الأفق الزمني لاسترجاعها. الساحة الأولى في المدينة، ساحة البرج التاريخية، المجال الموحّد للمدينة وللوطن مع عاصمته، ساحة البرج، أصبحت جرحاً عريضاً في جسد المدينة، يمزّقها ولا يوحّدها. وقمّة المأساة اليوم، أن هناك، في ظلمة الوضع بكل مأسيه، من يحوّل ساحة الوطن الأولى، إلى مقبرة للسيارات. فبئس المصير. وهل من موت أكثر حضوراً من موت قلب الوطن؟!

* معمار لبناني

«روبن بوبوا» وشارع المعرض المقفل

مات فندق «لو غراي»، وحفت، وكفنه حديد ملحوم صدئ

مبنى أراتا إيسوزاكي منزوع اللباس الحجري ومخازنه محطمة مدفونة

الأخبار
al-akhbar
الخميس 18 شباط 2021 العدد 4274

صورة وخبر

تُستكمل التحضيرات في دار «كريستيز» في لندن للمزاد المخصّص للفن البريطاني الحديث، والمقرّر في الأوّل من آذار (مارس) المقبل. يجمع الحدث باقة منوّعة من الأعمال لأسماء معروفة، على رأسهم لورانس ستيفن لاوري (1887 ـ 1976) وجون لايفري (1856 ـ 1941). ومن بين المعروضات أيضاً، لوحة زيتية رسمها رئيس الوزراء البريطاني السابق ونستون تشرشل (1874 ـ 1965) لـ«برج مسجد الكتبية» أثناء زيارته المغرب في عام 1943. العمل الذي تملكه حالياً النجمة الهوليوودية أنجلينا جولي، من المتوقّع أن يحقق أكثر من ثلاثة ملايين دولار أميركي. (تولغا أكمن ـ أف ب)

إيناس كمال: لا للعنف الأسري!

تقيم «منظمة دعم الحرية والتنمية المجتمعية» (OBLSD) في مصر بالتعاون مع المركز السويدي Support Action، غداً الجمعة، لقاءً افتراضياً عبر فايسبوك حول كيفية تأثير العنف المنزلي على السلام المجتمعي في المحروسة. تشارك في اللقاء رئيسة مجلس أمناء OBLSD فيفيان مجدي، الباحثة في قضايا النوع الاجتماعي نيفين عبيد والصحافية المتخصّصة في الشأن النسوي إيناس كمال (الصورة). أما مهمّة إدارة النشاط، فتتولاها الصحافية شيماء مدبولي.

«مصر: كيف يؤثر العنف المنزلي على السلام المجتمعي؟»: غداً الجمعة ـ الساعة الثامنة بتوقيت بيروت ـ مباشرةً على صفحتَيْ «منظمة دعم الحرية والتنمية المجتمعية» ومركز Support Action على فايسبوك.

كتاب «اللّامبالاة» على بساط البحث

بعد غدٍ السبت، ينظّم نادي Out & About للكتاب نقاشاً رقمياً حول كتاب «اللامبالاة» (2016) للأميركي مارك مانسون (الصورة) عبر تطبيق «زوم». يتمحور اللقاء الذي تسيّره أسيل كيالي حول الإصدار الذي ينصح فيه مانسون القرّاء بمعرفة حدود إمكاناتهم وتقبّلها، وأن يدركوا مخاوفهم ونواقصها وما ليسوا واثقين به، بالإضافة إلى الكفّ عن التهرّب والفرار والبدء بمواجهة الحقائق الموجعة، «حتى نصير قادرين على العثور على ما نبحث عنه من جرأة ومثابرة وصدق ومسؤولية وتسامح وحبّ للمعرفة».

مناقشة كتاب «اللّامبالاة»: بعد غدٍ السبت 20 شباط (فبراير) الحالي ـ الساعة السابعة والنصف مساءً بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم» (رابط النشاط متوافر على موقعنا ـ رمز الفعّالية: 86896747909)

جديد تانيا صالح... صوت المرأة المطلّقة

مواضيع كثيرة تشغل أغنيات ألبوم تانيا صالح الجديد «عشرة م.» (مطلّقة منذ أكثر من عشر سنوات) الذي ستُطلقه الفنانة اللبنانية في 26 شباط (فبراير) الحالي. الألبوم الذي لحّنت صالح كامل أغنياته ووزّعه الموسيقي إدوارد توريكيان، يركّز على أحوال وتجارب المرأة في بلد مثل لبنان. وكما يشير عنوان العمل الذي تهديه صالح إلى المرأة وقضاياها، فإنّ الأغنيات تتطرّق بشكل خاص إلى واقع المرأة المطلّقة، بكل العقبات الاجتماعية والنفسية التي ترافقها في المجتمع ولدى بلوغها سنّ معين، فضلاً عن أغنيات أخرى، تتناول نقداً للنزعة الاستهلاكية المسيطرة، والضغوطات الاجتماعية والاقتصادية التي رافقت كلّ مواطن لبناني أخيراً.

بعبارة «موسيقى عربية معاصرة مستقلّة»، تصف تانيا صالح ألبومها الجديد، بمزجه أنماطاً موسيقية مختلفة، منها الإيقاعات والألحان المتوسّطيّة، موزّعة على آلات عربية تقليدية ورباعية وترية كلاسيكية ضمن مشهد صوتي إلكتروني من الروك البديل والتريب هوب، كما جاء في إعلان الألبوم.

إنّها الأسطوانة السادسة في رصيد تانيا، بعد «تانيا صالح» (2002)، «وحده» (2011)، «حفلة حيّة في دي آر إم» (2012)، «شوية صور» (2015) و«تقاطع» (2017). وهي الثالثة التي تنتجها الشركة النروجية KKV. وقد شارك في الألبوم المرتقب عزفاً رباعية وترية من أوسلو، عازف البيانو أويفند كريستيانسن بالإضافة إلى موسيقيين من مصر.

إطلاق ألبوم «عشرة م.» لتانيا صالح: الجمعة 26 شباط (فبراير) على جميع المنصّات الموسيقية

علي حبيب الله: كيف «نروي» فلسطين؟

تستهلّ «مكتبة الأرشيف» سلسلة «فلسطين في الكتابة التاريخية»، بعد غدٍ السبت، بلقاء بعنوان «فلسطين: التاريخ من الأسفل»، عبر «زوم»، مع الباحث في التاريخ علي حبيب الله. يقدّم الأخير مقاربته لموقع فلسطين في الكتابة التاريخية من حيث رواية فلسطين وأشكال كتابتها، وما تحمله من ديناميات التحدّي والصراع على التأريخ والحق فيه. ثم يتناول حبيب الله التاريخ الاجتماعي الفلسطيني في محاولة لكتابته من الأسفل، كما يفكّك الموروث الدارج في صناعة الرواية التاريخية عن فلسطين.

«فلسطين: التاريخ من الأسفل»: السبت 20 شباط (فبراير) الحالي ـ الساعة الرابعة بعد الظهر بتوقيت بيروت ـ تطبيق «زوم» (الرابط متوافر على موقعنا ـ رمز الفعالية: 93569076140)